جامعة الأزهر

كلية البنات الإسلامية بأسيوط

المجلة العلمية

من ملامح الإعجاز العلمي للحشرات في سورالنحل، والنمل، والعنكبوت (دراسة استقرائية تطبيقية)

إعداد

دينا سامي حسن احمد

المدرس بقسم التفسير وعلوم القران

بكلية الدراسات الاسلامية والعربية للبنات بالزقازيق

(العدد الواحد والعشرون)

(يونيه ١٤٤٥هـ-٢٠٢٤م)

من ملامح الإعجاز العلمي للحشرات في سورالنحل، والنمل ، والعنكبوت

(دراسة استقرائية تطبيقية) .

د دينا سامي حسن أحمد

قسم التفسير وعلوم القرآن، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالزقازيق جامعة الأزهر، مصر.

البريد الالكتروني: *Dinasami.2167@azhar.edu.eg*

الملخص

تهدف الدراسة إلى بيان أن القرآن الكريم ليس كتاب هداية فقط ، وإنما هو كتاب إعجاز أيضاَ، ومن أبرز وجوه إعجازه هو : الإعجاز العلمي ، فقمت بتعريف الإعجاز العلمي، والفرق بينه وبين التفسير العلمي ، وأهم ضوابط الإعجاز العلمي للقرآن الكريم ، ثم تحدثت على أن الحشرات من مخلوقات الله التي ينبغي أن ينظر الإنسان إليها بعين الاهتمام فلا يحتقرها ، وركزت الضوء في بحثي على الحشرات التي تسمت سور القرآن بأسمائها وهي : النحل ، والنمل ، والعنكبوت ، فتحدثت عن عالم النحل وما فيه من نظام ، ونشاط ، وحركة ، وأنه عالم ملهم بالعمل من قِبل الخالق –جل وعلا– الذي أتقن كل شيء خلقه ، وبينت أهم وجوه الإعجاز في النحل من خلال التعرف على أسرار مملكة النحل ، وترتيب الطبقات فيها ، وكيف أن العسل فيه شفاء للكثير من الأمراض كما أخبرنا القرآن الكريم بذلك، ثم انتقلت من امملكة النحل إلى وادي النمل ومجتمعه الدؤوب الصبور الذي لا يكل ولا يمل ، وتركيبة النمل العجيبة ، وما فيه من الإعجاز العلمي الذي أثبتته التجارب العلمية وتحدث عنه القرآن منذ أكثر من أربعة عشر قرناً مضى ، ثم بينت مدى الترابط والتماسك في هذا المجتمع الذي يتصف بالتضحية، والمودة ، والفداء ، والحب، ثم تحدثت عن عالم آخر ربما يكون

متشابها مع عالم النحل ، والنمل في كونه حشرة ، وكونه يصنع بيته بدقة هندسية غاية في الروعة ، والإتقان وهو العنكبوت ، ولكنه مختلف عنهما في الطباع ، وفي مدى التفكك الأسري الموجود بداخله ؛ ولذلك ضرب الله به المثل في الضعف والوهن ؛ إشارة إلى ما ينبغي أن تكون عليه المجتمعات والأسر من شد أواصر الترابط والتماسك، ونبذ العنف والخيانة ، فالاتحاد قوة ، والتفكك ضعف ووهن ، ثم بينت أهم النتائج والتوصيات على البحث وهي ضرورة لفت نظر المسلمين إلى التأمل والتفكر فيما خلق الله من العوالم الأخرى كالحشرات والنبات وغيرها ، وعليهم أن يتسلحوا بالعلم ؛ فهو لغة العصر، وبه يتعرف الناس على دين الله دون اتهام المسلمين بالتخلف والجهل وغيرها من النتائج الأخرى.

الكلمات الافتتاحية (ملامح ،الإعجاز العلمي، النحل، والنمل ،العنكبوت، استقرائية ، تطبيقية).

Features of the Scientific Inimitability of Insects in the Surahs of Al-Nahl, Al-Naml, and Al-Ankabut An Inductive Applied Study

Dina Sami Hassan Ahmad,

Department of Quran Exegesis and its Sciences, Faculty of Islamic and Arabic Studies (Female Students) in Zagazig, Al-Azhar University, Egypt

Dinasami.2167@azhar.edu.eg

Abstract

The study aims to demonstrate that the Quran is not only a book of guidance but also a book of miracles. One of the most prominent aspects of its miraculous nature is scientific inimitability. The key criteria for scientific inimitability in the Quran have been outlined. The research is focused on the insects after which three chapters of the Quran have been named, which are Al-Nahl (the bee), the ant (Al-Naml), and Al-Ankabut (the spider). The research highlights the most important aspects of the miraculous nature of bees by uncovering the secrets of the bee kingdom, and how honey provides healing for many diseases, as stated in the Holy Quran. Then it moves on to the Valley of the Ants, their colonies, and the astonishing structure of ants, along with the scientific miracles they embody that have been proven by scientific experiments and mentioned in the Quran over fourteen centuries ago. Then, the research speaks about the spider, noting how it constructs its web with incredible geometric precision and remarkable craftsmanship. However, it differs from the ant and the bee in its nature and the degree of familial disintegration. Therefore, Allah uses it as a metaphor for weakness and frailty. The research concludes with the most important findings and recommendations, which emphasize the need to draw Muslims' attention to reflecting and contemplating on what Allah has created in other worlds, such as insects, plants, and others. Science is the language of the era, and through it, people come to understand God's religion.

Key words: ***features – Scientific inimitability – Al-Nahl - Al-Naml - Al-Ankabut – inductive - applied***

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا ، وجعل القرآن هداية ونوراً ، وبشر فيه عباده الصالحين بأن لهم من الله أجراً عظيما ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ، وبعد : فإن النظر في كتاب الله المسطور، والوقوف أمام آيات الكون والعوالم التي خلقها الله و خاصة عالم الحشرات، والنظرفيها بحقائق العلم ، ويقينيات المعرفة المعاصرة ستكشف عن صدق هذا الكتاب العزيز، وأنه حق لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وتحض الإنسان على معرفة مفاتيح القوانين التي سخرت بمقتضاها الأكوان، ثم التوصل إلى معرفة الخالق لها وإبداعه في خلقها قال تعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا ۝٢﴾ "[1] ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ۝٤٩﴾[2] وقد سخر الله تعالى كل الموجودات للإنسان الذي جعله خليفة له في الأرض ولكنه –جل شأنه– جعل معه عوالم أخرى من الكائنات تشاركه الحياة فوق الأرض ومن بينها الحشرات ، فهي تعيش معنا فوق كوكبنا بأعداد هائلة ، ونشأ صراع بين الإنسان والحشرات ؛ حيث اعتقد أنه لكي يحيا حياةً آمناً فوق الأرض لا بد أن يواجه الحشرات ويقضي عليها ، ما دفعه إلى اكتشافها والتعرف عليها فتناول العلماء تلك الحشرات بالدراسة ، وأفنوا أعمارهم في التعرف عليها ؛ ليكتشفوا في النهاية أن لها دور كبير في تحقيق التوازن البيئي الضروري للإنسان ، ولأهميتها اشتمل القرآن الكريم على ثلاث سور سميت بأسماء بعض الحشرات وهي : النحل ، والنمل ، والعنكبوت ، وفي بعض السور ذكرت حشرات أخرى وهي : البعوض ، والذباب ، والقمل ، والجراد ، والفراش ، ولذلك جاء هذا البحث حول ملامح الإعجاز العلمي لعالم الحشرات التي سميت سوراً من القرآن الكريم باسمها وهي : النحل ، والنمل ، والعنكبوت ؛ لتتضح الصورة أكثر في سبيل الكشف عن بعض جوانب الإعجاز العلمي

(١) سورة الفرقان من الآية :٢ .
(٢) سورة القمر الآية ٤٩.

في كتاب الله الخالد المعجز ويتحقق قول الله تعالى﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ﴾ (١)

وقد جعلته في مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة وأسأل الله عزو جل أن يرزقني التوفيق والسداد .

أسباب اختيار البحث:

من أهم الأسباب التي دعتني لاختيارموضوع هذا البحث ما يلي :

أولاً: المساهمة في خدمة القرآن الكريم وكشف اللثام عما فيه من كنوز ، وأسرار خاصة في عالم الحشرات ، وذلك عن طريق القاء الضوء على أمة من الأمم التي خلقها الله تعالى ، والتعرف على خصائصها .

ثانياً : أن موضوع الإعجاز العلمي في القرآن هو شغل العلماء في هذا العصر ، كما أنه موضوع تتشوق النفس إلى معرفته لتزداد إيمانا بالله وقربا منه ، فهو من أبرز وسائل الدعوة إلى الله تعالى لأن العلم هو لغة العصر .

ثالثاً : غفلة الكثير منا عن أهمية الحشرات وفوائدها بالنسبة للإنسان والبيئة .

رابعاً : بيان الإعجاز العلمي في خلق وتكوين هذه الحشرات وبيان فوائدها ومنافعها ، والسر في جعلها مضرب الحكم والأمثال .

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في النقاط التالية :

أولاً : التعريف بالإعجاز العلمي والفرق بينه وبين التفسير العلمي وضوابطه .

---

(١) سورة فصلت من الآية ٥٣.

ثانياً : الوقوف على الآيات المتعلقة بعالم الحشرات في القرآن الكريم والتي سميت سوراً باسمها ، والكشف عما توصل إليه العلم في كشف أسرارها .

ثالثاً : إثبات أهمية العلم وبيان أنه من أقوى الوسائل في تبليغ دين الله تعالى ، كما ينبغي أن يقدم بصورة حضارية لتغيير الصورة عن الإسلام والمسلمين في العالم الغربي والتي باتت مشوهة نتيجة تكاسل الأمة عن العلم والبحث .

إشكالات البحث:

يمكن من خلال البحث الإجابة على التساؤلات الآتية :

أولاً : ما المقصود بالإعجاز العلمي وما الفرق بينه وبين التفسير العلمي ، وما هي ضوابطه؟

ثانياً : هل هناك فائدة للحشرات يمكن للإنسان أن يأخذها بعين التفكر والتدبر ، ويزداد تأملاً في هذا الكون وقرباً من المالك–جل وعلا–؟

ثالثاً : ما هي الإشارات العلمية في عالم النحل ؟ وكيف يكون العسل شفاء لكثير من الأمراض ؟

رابعاً : ماهي ملامح الإعجازالعلمي في عالم النمل ؟ ولماذا تبسم سيدنا سليمان – عليه السلام–ضاحكاً من قول النملة لما سمعها ؟

خامساً : لماذا ضرب الله المثل ببيت العنكبوت كدلالة على الوهن والضعف ؟ وما آخر ما توصل له العلماء بشأن تركيبة جسم العنكبوت وحياته الأسرية ؟

سادساً : ما هي أوجه التشابه والاختلاف بين النحل والنمل والعنكبوت ؟

أدوات البحث:

لتحقيق أهداف البحث السابقة لجأت إلى القرآن الكريم ، والمراجع الأصيلة في كتب التفسير التي تحدثت عن الإعجاز العلمي في الآيات التي ذكرت النمل ، والنحل ،

والعنكبوت ، بالإضافة إلى كتب المتخصصين في علم الحشرات عبر الكتب الأصلية ، والأبحاث العلمية ، ومواقع شبكة الانترنت والتي أصبحت اليوم مصدراً رئيساً في نقل العلوم .

حدود البحث:

سيكون البحث محصوراً على الحشرات التي سميت سوراً من القرآن باسمها فقط وهي النحل ، والنمل والعنكبوت وليس كل الحشرات المذكورة في القرآن الكريم ؛ حيث إن كل حشرة مذكورة في القرآن يمكن أن تفرد ببحث مستقل لتكون دراستها وافية وكافية .

الدراسات السابقة:

بعد البحث والاطلاع تبين أن هذا الموضوع وخاصة علم الحشرات أقيمت حوله عدة دراسات من مختلف الجوانب إما بطريقة مفصلة عن حشرة بعينها، أو بطريقة إجمالية عن الحشرات بأكملها ومن بين هذه الدراسات:

١-الحشرات وفوائدها للإنسان والبيئة في ضوء القرآن الكريم للباحثة مريم ابراهيم محمد أبو كشوة رسالة دكتوراه جامعة أم درمان الإسلامية بالسودان عام ٢٠١٢م وركزت الباحثة على فوائد الحشرات للإنسان فقط فتناولت فائدة كل حشرة ذكرت في القرآن بداية من البعوض وانتهاء بالفراشة .

٢-بحث بعنوان ورود الحشرات في القرآن الكريم دراسة موضوعية للباحث حسين عبد العال حسين محمد أبو صغير – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام ٢٠١٦م وهي دراسة موضوعية لم تتطرق إلى جانب الإعجاز العلمي أو الإشارات التي وصل إليها العلم الحديث إلا بشيء يسير .

٣-معالم الإعجاز القرآني في سورة النحل للباحثة زينب دخيل محمد مكاري –رسالة ماجستير –جامعة أم درمان الإسلامية كلية أصول الدين – السودان وركزت الباحثة

على الإعجاز القرآني لحشرة واحدة فقط وهي النحل ، وكان كل اهتمامها على الإعجاز البياني الموجود في سورة النحل بأكملها على عكس الإعجاز العلمي في آية أو آيتين من السورة فقط .

منهج البحث:

وقد اتبعت في هذا البحث المنهج الاستقرائي عن طريق استقراء الآيات القرآنية في السور التي سميت بأسماء حشرات بعينها فقط وهي النحل ، والنمل ، والعنكبوت ، والمنهج التطبيقي من خلال التفسير العلمي للآيات والأبحاث العلمية الموثقة والتجارب التي وصل إليها العلماء المتخصصون في علم الحشرات وصولاً إلى الإعجاز العلمي فيها .

كما تتبعت الخطوات التالية في عملية البحث:

١-عزو الآيات القرآنية إلى مواضعها في السور القرآنية .

٢-تخريج الأحاديث النبوية من مصادرها الأصيلة والحكم عليها إن كانت في غير الصحيحين.

٣- ترجمة الأعلام الواردة في البحث ، وتوثيق النصوص من مصادرها .

٤-عزو الآراء إلى أصحابها والأقاويل إلى قائليها .

٥-تفسيرالآيات القرآنية وشرح الأحاديث النبوية من أمهات كتب التفسير وشروح الأحاديث .

٦- بيان الفائدة العلمية والصحية للحشرة ، موثقة بالدراسة العلمية عليها من خلال الأبحاث العلمية والانترنت.

٧-بيان وجه الإعجاز العلمي والدلالات العلمية في الآية القرآنية من خلال التفسير العلمي .

وتم تقسيم البحث إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة فيها أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها من خلال البحث وفهرس للمصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في البحث .

التمهيد: وفيه :

أولاً: مقدمة عن تعريف الإعجاز العلمي .

ثانياً: الفرق بين الإعجاز العلمي والتفسير العلمي للقرآن .

ثالثاً: الضوابط العلمية للتفسير العلمي .

رابعاً : التعريف بعالم الحشرات وأنواعها المذكورة في القرآن .

خامساً : تسخير الله تعالى الحشرات للإنسان .

المبحث الأول : الإعجاز العلمي في سورة النحل وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : التعريف بسورة النحل وبعالم النحل.

المطلب الثاني : خصائص مجتمع النحل وسلوكه من منظور القرآن الكريم .

المطلب الثالث : ملامح الإعجاز العلمي في آية النحل.

المبحث الثاني : الإعجاز العلمي في سورة النمل وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول : التعريف بسورة النمل ، وتعريفه في اللغة والتراث العربي .

المطلب الثاني : مجتمع النمل وخصائصه كما أشار إليه القرآن الكريم .

المطلب الثالث : ملامح الإعجاز العلمي في آية النمل .

المبحث الثالث : الإعجاز العلمي في سورة العنكبوت وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول : التعريف بسورة العنكبوت ونبذة عن حياته.

المطلب الثاني : فوائد العنكبوت للإنسان وأهم خصائصه.

المطلب الثالث :الإعجاز العلمي في ضرب المثل ببيت العنكبوت.

خاتمة وفيها :أهم النتائج وتوصيات البحث

والمراجع والمصادر ، وفهرس موضوعات البحث .

التمهيد

أولاً : تعريف الإعجاز العلمي:

الإعجاز العلمي مركب إضافي من كلمتين : إعجاز ، وعلم ، **فالإعجاز لغة** : مصدر من الرباعي "أعجز "، وكلام أهل اللغة في معناه يدور حول : الضعف ، وعدم القدرة على النهوض بالأمر [١] والعجز نقيض الحزم وهو الضعف .

والإعجاز في الاصطلاح هو: زوال القدرة عن الإتيان بالشيء من عمل أو رأي أو تدبير [٢] وقال بعضهم الإعجاز شيئان : أحدهما : ضعف القدرة الإنسانية في محاولة المعجزة ، ومزاولته على شدة الإنسان واتصال عنايته ، والثاني : استمرار هذا الضعف على تراخي الزمن وتقدمه فكأن العالم كله في العجز إنسان واحد ليس له غير مدته المحدودة بالغة ما بلغت [٣] .

---

(١) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار الناشر: دار العلم للملايين – بيروت الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م (٨٨٣/٣) لسان العرب المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ الناشر: دار صادر – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ) مادة عجز(٣٦٩/٥)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير المؤلف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ) الناشر: المكتبة العلمية – بيروت (٣٩٣/٣) .

(٢) ينظر : بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ(المحقق: محمد علي النجار الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة (٦٥/١).

(٣) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية مصطفى صادق الرافعي ص١٣٩دار الكتاب العربي ط ٣ ١٩٢٨م .

والعلم في اللغة : مصدر وهو : نقيض الجهل ويدل على المعرفة ، والفهم ، والإدراك ، واليقين وفي المصباح المنير : العلم : اليقين يقال : علم إذا تيقن [١] ، وجاء بمعنى المعرفة ، ويعبر عن كل واحد بمعنى الآخر؛ لاشتركهما في كونهما مسبوقين بالجهل ؛ لأن العلم وإن حصل عن كسب فذلك الكسب مسبوق بالجهل قال تعالى ﴿تَرَىٰٓ أَعۡيُنَهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلۡحَقِّۖ﴾ [٢]

أي :علموا وقال تعالى ﴿وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡ﴾ [٣] أي يعرفهم .

وفي الاصطلاح :

العلم هو : الاعتقاد الجازم المطابق للواقع وقال الحكماء هو : حصول صورة الشيء في العقل ، والأول أخص من الثاني[٤] ، ويراد بالعلم في هذا المقام الذي نتحدث فيه : العلم التجريبي ، وما يتعلق به من علوم الطبيعة والكون مثل :الفيزياء ، والكيمياء، والطب ، وطبقات الأرض، وعلم الأحياء، والحيوان، والحشرات ، والنبات ...وغيرها .

تعريف الإعجاز العلمي:

تعددت تعريفات العلماء والباحثين للإعجاز العلمي، إلا أنها تفيد في مجملها أن الإعجاز العلمي هو: إخبار القرآن الكريم بحقيقة أثبتها العلم التجريبي الحديث مع عدم إمكانية إدراكها، وفهمها بالوسائل البشرية في زمن نزول القرآن الكريم على الرسول –

---

(١) المصباح المنير (٤٢٧/٢) .

(٢) سورة المائدة من الآية : ٨٣ .

(٣) سورة الأنفال من الآية : ٦٠ .

(٤) ينظر : التعريفات المؤلف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ(المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان – الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م (١٥٥/١) .

صلى الله عليه وسلم – [١] وقيل : هو سبق القرآن الكريم العلماء فيما وصلوا إليه من علوم كونية بإشاراته إلى ما وقفوا في بحوثهم عنده خاضعين لعظمته معترفين بسبقه وتبريزه [٢].

فالإعجاز العلمي للقرآن هو : الإشارات في بعض الآيات القرآنية للحقائق العلمية التي توصل إليها العلماء عن طريق التجربة في كافة مجالات العلم من فلك ، وطب ، ونبات ، وحيوان ، وطيور وحشرات ونحوها ، فسبق القرآن كل هذه التجارب متحدثاً عنها بمنتهى الدقة قبل أكثر من أربعة عشر قرناً من الزمان ، ووصف الإعجاز هنا بأنه علمي نسبة إلى العلم التجريبي المعني بدراسة الظواهر المطردة في الآفاق وفي الأنفس وصولاً إلى القوانين التي تفسر سلوكها وتعلل حدوثها بحيث تنكشف حقائق الأشياء انكشافاً تاماً ، وتتجلى حقيقة الحقائق المتمثلة في الإيمان الخالص على هدى وبصيرة بالخالق الواحد مصداقاً لقوله تعالى﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾ [٣] [٤] .

ثانيا: الفرق بين الإعجاز العلمي والتفسير العلمي:

التفسير العلمي هو : التفسير الذى يُحَكِّم الاصطلاحات العلمية فى عبارات القرآن،

(١) ينظر : تأصيل الإعجاز العلمي في القرآن والسنة لعبد المجيد الزنداني – المكتبة العصرية – بيروت –ط١-١٤٣٢هـ/٢٠١١م ص ٨١ .

(٢) ينظر : القول القويم في الإعجاز العلمي للقرآن الكريم للأستاذ الدكتور علي محمد نصر ط : مطبعة الأمانة – مصر –الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م ص ٤٧.

(٣) سورة فصلت من الآية ٥٣.

(٤) ينظر : الموسوعة القرآنية المتخصصة د أحمد فؤاد باشا وآخرون – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية –ط الأولى القاهرة ١٤٢٥- ٢٠٠٥.

ويجتهد فى استخراج مختلف العلوم والآراء الفلسفية منها [١].

وأما الإعجاز العلمي فهو: الكشف عن معاني الآية أو الحديث في ضوء ما ترجحت صحته من نظريات العلوم الكونية [٢].

من خلال التعريف السابق للتفسير العلمي والإعجاز العلمي يتضح أن هناك أوجه علاقة واتفاق وأوجه أخرى للاختلاف والفرق بينهما

من أوجه العلاقة بين الإعجاز العلمي والتفسير العلمي:

١- التفسير العلمي للقرآن يعد مقدمة ضرورية للوصول إلى الإعجاز العلمي [٣].

٢- التفسير العلمي أعم من الإعجاز العلمي ؛ إذ إن كل إعجاز علمي هو في الأصل تفسير علمي ولكن ليس كل تفسير علمي إعجازا علمياً ، فبينهما عموم وخصوص .

٣- الإعجاز العلمي يعد ثمرة التفسير العلمي وغايته [٤].

الاختلاف بين التفسير العلمي والإعجاز العلمي:

١- أن التفسير العلمي يكون بالاعتماد على النظريات العلمية المتاحة في إطار فهم الآيات ذات المضامين العلمية ، أما الإعجاز العلمي فلا بد أن تكون هذه النظرية العلمية وصلت إلى حد الحقيقة العلمية التي لا تنقض مع الزمن ؛ لأن إعجاز القرآن

---

(١) التفسير والمفسرون المؤلف: الدكتور محمد السيد حسين الذهبي (المتوفى: ١٣٩٨هـ .(الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة (٣٤٩/٢)

(٢) ينظر :تأصيل الإعجاز العلمي في القرآن والسنة ص ٣٣.

(٣) ينظر : التفسير والإعجاز العلمي في القرآن ضوابط وتطبيقات د مرهف عبد الجبار السقا قدم له الأستاذ الدكتور نور الدين عتر وآخرون –دمشق –سوريا الطبعة الأولى ١٤٣١-٢٠١٠م ص ١١٤

(٤) ينظر : التفسير العلمي بين النظريات والتطبيق لهند أحمد شلبي – تونس – الجامعة التونسية – الطبعة الأولى ١٩٨٥ ص١٥٩.

يستحيل أن ينقض مع تغير الزمن ، فالخطأ في التفسير يكون من المفسر فهو في النهاية مجتهد لو أصاب له أجران ، وإن أخطأ فله أجر واحد .

٢- أن الإعجاز العلمي في جملته إخبار عن أمر علمي مكتشف حديثا ، والتفسير العلمي بيان للمعنى من قبل المفسر [١] .

٣- التفسير العلمي ظني الدلالة ، أما الإعجاز العلمي قطعي الدلالة [٢].

٤- التفسير العلمي سابق النشأة عن الإعجاز العلمي ،فقد ظهر التفسير العلمي عند الإمام الغزالي [٣]، والرازي [٤] وغيرهما بينما مفهوم الإعجاز العلمي لم يظهر إلا في القرن الرابع عشر .

ثالثاً: الضوابط العلمية للإعجاز العلمي:

١- لقدوضع العلماء ضوابط للإعجاز العلمي إلى جانب الشروط والعلوم التي يجب أن

---

(١) ينظر :التفسير والإعجاز العلمي في القرآن ضوابط وتطبيقات لمرهف سقا ص٢٠ .

(٢) ينظر :التفسير العلمي للقرآن مؤشرات وملامح ص٨ .

(٣) الغزالي : أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الشيخ، الإمام، البحر، حجة الإسلام، أعجوبة الزمان، زين الدين، أبوحامد الطوسي، الشافعي، الغزالي، صاحب التصانيف، والذكاء المفرط ، من أشهر كتبه (الإحياء في علوم الدين) ، (الأربعين) ، وكتاب (القسطاس) ، وكتاب (محك النظر) ت ٥٠٥هـ ينظر : سير أعلام النبلاء (١٩/٣٢٤).

(٤) ا فخر الدّين الرّازي : العلّامة أبو عبد الله، محمد بن عمر ابن حسين القرشي الطّبرستاني الأصل، الشافعي المفسّر المتكلّم، صاحب التصانيف المشهورة منها التفسير الكبير «مفاتيح الغيب»، «المحصول» و «المنتخب» و «نهاية العقول» و «تأسيس التقديس» و «العالم في أصول الدّين» و «المعالم في أصول الفقه» ت ٦٠٦هـ ينظر : شذرات الذهب في أخبار من ذهب المؤلف: عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: ١٠٨٩هـ) ، حققه: محمود الأرناؤوط خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط – الناشر: دار ابن كثير، دمشق – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م (٧/٤١) .

تتوفر في المفسر من معرفته باللغة وأساليب العرب ومعرفته بالسياق القرآني الذي نزلت فيه الآية وعلوم القرآن والناسخ والمنسوخ وأسباب النزول وعلوم الحديث ، واصول الفقه ، وعلم القراءات ، وفهم المأثور من تفسير النبي صلى الله عليه وسلم وغيرها من العلوم الأخرى.

٢-أن القرآن الكريم كتاب هداية وليس كتاب نظريات علمية فحقائق القرآن هي الأصل والحقائق العلمية عليها يكون الاستدلال فيجب عدم التكلف والتعسف في تفسير آيات القرآن الكريم فلا يكون هناك إفراط ولا تفريط أو محاولة لي أعناق النص من أجل موافقتها للحقيقة العلمية ، فالقرآن الكريم أعز وأكرم من ذلك فهو لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

٣- عدم الخوض في القضايا الغيبية مطلقا كالذات الإلهية ، والروح ، والملائكة ، والجن ، وحياة البرزخ وحساب القبر والحساب والصراط والميزان وغيرها [١] .

٤- الحرص على عدم الدخول في التفاصيل العلمية الدقيقة التي لا تخدم قضية الإعجاز العلمي للآية مثل المعادلات الرياضية المعقدة والرموز الكيميائية الدقيقة إلا في أضيق الحدود اللازمة لإثبات وجه الإعجاز .

٥-لا يمكن أن يقع صدام بين قطعي من الوحي وقطعي من العلم التجريبي ، فإن وقع في الظاهر فلا بد أن هناك خللا في اعتبار قطعية أحدهما [٢] .

٦- إذا وقع التعارض بين دلالة قطعية للنص وبين نظرية علمية رفضت هذه النظرية لأن النص وحي من الذي أحاط بكل شيء علما وإذا وقع التوافق بينهما كان النص دليلا على صحة تلك النظرية ، وإذا كان النص ظنيا والحقيقة العلمية قطعية يؤول

---

(١) ينظر : موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة تأليف يوسف الحاج أحمد مكتبة ابن حجر الطبعة الثانية مكتبة دار ابن حجر ص١٦.

(٢) ينظر : تأصيل الإعجاز العلمي في القرآن والسنة لعبد المجيد الزنداني ص ١٦.

النص بها [١].

٧- يجب التفريق بين قضيتي التفسير العلمي والإعجاز العلمي وعدم التقليل من شأن العلماء الذين حاولوا فهم دلالات الآيات من الناحية العلمية حسب ما تيسر لهم من معلومات وأدوات اجتهادية في عصرهم فالمجتهد حتى لو أخطأ له أجر اجتهاده فالقرآن ببلاغته يحمل وجوها من التفسير ، فما تحدث به العلماء الأسبقين في تفسير القرآن لا يلغي بالحديث عن التفاسير الحديثة .

٨- وجوب مراعاة الدقة والتخصص في مراحل إثبات الإعجازالعلمي فلا يمكن لفرد واحد أن يغطي كل جوانب الإعجاز فهناك من تخصص في الفلك وآخر في النبات وآخر في الحشرات وآخر في الصخور وغيرها مع مراعاة ضرورة التمييز بين المحقق لدلالة النص القرآني والناقل له من باب الأمانة العلمية [٢].

رابعاً: التعريف بالحشرات وأنواعها المذكورة في القرآن:

المعنى اللغوي للحشرات وردت كلمة الحشر في اللغة بمعنى : الجمع جاء في لسان العرب حشرهم يحشرهم حشراً بمعنى جمعهم ومنه يوم المحشر ، والحشر جمع الناس يوم القيامة [٣]، والحشرة واحدة صغار دواب الأرض الحشرة وهو اسم جامع لا يفرد الواحد إلا أن يقولوا: هذا من الحشرة وقيل : الحشرات : هوام الأرض مما لا اسم له ، ويقال : الحشرات والأحراش والأحناش واحد، وهي هوام الأرض والحشرة ما صغر من دواب الأرض [٤] والحشرة: الدابة الصغيرة من دواب الأرض والجمع حشرات [٥].

---

(١) ينظر : تأصيل الإعجاز العلمي في القرآن والسنة لعبد المجيد الزنداني ص ١٧.
(٢) مباحث في إعجاز القرآن لمصطفى مسلم ط٣ دمشق : دار القلم ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م ص ١٦١-١٦٣.
(٣) لسان العرب (١٩٠/٤) .
(٤) لسان العرب (١٩١/٤) .
(٥) ينظر : المصباح المنير (١٣٦/١).

المعنى الاصطلاحي: الحشرة الهامة من هوام الأرض كالخنافس ، والعقارب ، والدابة الصغيرة من دواب الأرض ، و عند علماء الحيوان : كل كائن يقطع في خلقه ثلاثة أطوار يكون بيضة فدودة ففراشة جمعها حشرات [١] ، وجسم الحشرة مقسمة إلى قطع ثلاث هي الرأس ، والصدر ، والبطن ، وكل الحشرات ذات أعضاء جسدية رخوة من الداخل يحميها هيكل خارجي مصنوع من صفائح وأنابيب صلبة [٢] . .

النظرة القرآنية لعالم الحشرات: إن الإعجاز الإلهي في الخلق لتقف العقول أمامه حائرة من القدرة والعلم الإلهي فمن الفيل إلى النملة مع الفارق بينهما ، فحجم الفيل يبلغ ملايين المرات من حجم النملة ومع ذلك كما للفيل أحشاء ، وأمعاء ، وعيون ، ورأس ، وأرجل، كذلك للنملة وصدق الله ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُم مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يُحۡشَرُونَ ٣٨﴾[٣] يقول الإمام النسفي [٤]– رحمه الله – في تفسير قوله تعالى ﴿أُمَمٌ أَمۡثَالُكُم﴾في في الخلق والموت، والبعث،

---

(١) ينظر: المعجم الوسيط المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)الناشر: دار الدعوة (١/١٧٥) .

(٢) موسوعة الحشرات فةائدها –أضرارها د /جاسم الحلو ط دار أسامة للنشر والتوزيع – عمان ١٤٢١هـ –٢٠٠٣م ص ٢٥ .

(٣) سورة الأنعام الآية :٣٨ .

(٤)عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي علامة الدنيا أبو البرات ، أحد الزهاد المتأخرين صاحب التصانيف المفيدة في الفقه والأصول له المستصفي في شرح المنظومة ، وله شرح النافع سماه بالمنافع ، وله الكافي في شرح الوافي والوافى ، وله كنز الدقائق ، وله المنار في أصول الفقه ، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل في التفسير توفي ليلة الجمعة من شهر ربيع الأول سنة ٧٠١ ينظر : الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) المحقق: مراقبة / محمد عبد المعيد ضان الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية – صيدر اباد/ الهند الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م (١٧/٣) .

والاحتياج إلى مدبر يدبر أمرها [١]، وقال الإمام الآلوسي[٢] أي :أن أحوالها محفوظة، وأمورها معنية، ومصالحها مرعية جارية على سنن السداد منتظمة في سلك التقديرات الإلهية، والتدبيرات الربانية [٣].

وعالم الحشرات عالم كبير جدا يختلف كثيراً عن عالم الحيوان ، والطير، وفي دراستها وتشريحها ومتابعتها فوائد عظيمة للإنسان ، وأول هذه الفوائد أن الإنسان يتعرف على قدرة الله سبحانه وتعالى فالبشر مطالبون بالنظر في مخلوقات الله للعظة والاعتبار قال تعالى ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ ﴾ [٤] ، فالنظر ليس في الشكل فقط والهيئة والتكوين بل في طبائعها فهي من بين ناسجة كالعنكبوت ، وبانية كالسرفة [٥] ، ومدخرة كالنمل، إلى غير ذلك من الطبائع التي تخصص بها كل

---

(١) ينظر: تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) المؤلف: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ(حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م (٥٠٢/١) .

(٢) محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي، شهاب الدين، أبو الثناء: مفسر، محدث، أديب، من المجددين، من أهل بغداد، مولده ووفاته فيها. كان سلفي الاعتقاد من كتبه (روح المعاني - ط) في التفسير، تسع مجلدات كبيرة، و (نشوة الشمول في السفر إلى اسلامبول - ط) رحلته إلى الآستانة، و (نشوة المدام في العود إلى دار السلام - خ) و(غرائب الاغتراب - ط) ت ١٢٧٠ هـ ينظر : لمؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ) الناشر: دار العلم للملايين -الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م(١٦٧/٧).

(٣) ينظر : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ) المحقق: علي عبد الباري عطية الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ (١٣٦/٤) .

(٤) سورة الغاشية: الآية : ١٧ .

(٥) هي دويبة غبراء تبني بيتا حسنا تكون فيه، وهي التي يضرب بها المثل فيقال: أصنع من سرفة ويقال : السرفة: دويبة تأكل الخشب. ويقال سرفت السرفة الشجرة سرفا، إذا أكلت ورقها، والشجرة مسروفة. يقال إنها تبني لنفسها بيتا ينظر : العين المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ) المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي - الناشر: دار ومكتبة الهلال (٢٤٤/٧) ، مقاييس اللغة (١٥٤/٣)

نوع [1] ومن صور الطبائع المشتركة مع البشر أن أي أمة من البشر لا يرتضون أن يكون على رأسهم إلا أميراً أو قائداً واحداً ، من مستوى القبيلة صعوداً إلى الدول والممالك ، ففي ملكة النحل تكون المهمة الأولى للملكة فور خروجها من غرفتها هي قتل الملكة السابقة الموجودة في المستعمرة ، وكذلك وجود ملكة واحدة في مستعمرة النمل وهكذا على مختلف الأنواع وكل ذلك مصداقاً لقوله تعالى ﴿ أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ ﴾ فليس غريب أن يقع التشابه بين الإنسان ، والمخلوقات الأخرى حتى في المشاعر والوجدان؛ لما فيها من العواطف الجياشة مثل الرحمة ، والنصح ، والبشارة ، والإنذار ، والتضحية، حتى في الحب والغزل ، والانتقام ، والشراسة وغيرها فالإناث والذكور لها نفس الطبائع وسبحان الله ﴿وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَابَّةٍ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ۝٤﴾ [2]

ويعقب شيخ المفسرين الطبري [3] – رحمه الله– على هذه الآية قائلاً : وفى خلق الله إياكم أيها الناس، وخلقه ما تفرّق في الأرض من دابة تدّب عليها من غير جنسكم ﴿ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ۝٤﴾ يعني : حججاً وأدلةً لقوم يوقنون بحقائق الأشياء، فيقرّون

---

(١) المفردات في غريب القرآن المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ(المحقق: صفوان عدنان الداودي الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٢ هـ (٨٦/١) .

(٢) سورة الجاثية : الآية : ٤ .

(٣) أبو جعفر، محمدُ بنُ جريرِ بنِ يزيدَ بنِ خالدالطبري، صاحب التفسير الكبير، والتاريخ الشهير، كان إمامًا في فنون كثيرة، منها: التفسير، والحديث، والفقه، والتاريخ، وغير ذلك، وله مصنفات مليحة في فنون عديدة تدل على سعة علمه وغزارة فضله ، وكان من الأئمة المجتهدين، لم يقلد أحدًا وتوفي سنة ٣١٠ ببغداد ينظر : التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول المؤلف: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ) الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر –الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م (٩٧/١) .

بها، ويعلمون صحتها[١] ، ولقد اهتم الإنسان بدراسة الحشرات وجمع المعلومات عنها لما لها من وثيق الصلة في شتى مجالات حياته ، حتى لقد أصبح لعلم الحشرات أفرع عديدة ، بلغت حدا دقيقا من التخصص ، وكل منها يساهم مساهمة فعالة في إماطة اللثام عن هذه الكائنات [٢] وقبل الوصول إلى هذه الحقائق تناول القرآن الكريم الكثير منها بالبيان والتفصيل ، وتوجيه البشرية إلى أوجه النفع ومواطن الضرر، ورغم كل ذلك ما زال الطريق إلى المعرفة الكاملة طويلاً، وما أكثر ما يخفى على الحس، والسمع، والبصر، والفؤاد، من أسرار مثيرة في خلق الله تعالى [٣].

أنواع الحشرات المذكورة في القرآن:

ذكر القرآن نوعين من أنواع الحشرات المعروفة ادى العلماء وهي:

النوع الأول: شعبة مفصليات الأرجل Arthropd من أكبر شعب الحيوانات وتتضمن الحشرات ، والعنكبوتيات ، والقشريات ، وعديدات الأرجل ، وتتميز بأعضاء مركبة من قطع مفصلة ، وهيكل خارجي للحماية ، وتتواجد في أغلب مناطق الكرة الأرضية في البحر واليابسة [٤] ، ومن هذه الأنواع المذكورة في القرآن العنكبوت ، الجراد ، والقمل ، ودابة الأرض أو النمل الأبيض وهي المذكورة في سورة سبأ .

---

(١) ينظر : تفسير الطبري =جامع البيان في تأويل القرآن المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م (٥٩/٢٢)

(٢) ينظر : الموسوعة الكونية الكبرى آيات الله في ممالك الطير والنحل والنمل والحشرات د ماهر أحمد الصوفي المكتبة العصرية – صيدا – بيروت الطبعة الأولى ٢٠٠٧-١٤٢٨هـ (٢٢٣- - ٢٢٧-٢٢٦).

(٣) مقال في مجلة الوعي الإسلامي بعنوان في علوم الحيوان والحشرات في القرآن الكريم -الناشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للدكتور : إبراهيم سليمان عيسى ص ٣٧م عام ١٩٨٧.

(٤) موقع الموسوعة الحرة ويبكيديا ، مفصليات الأرجل (http // org.wikpedia.ar.)

النوع الثاني : غشائيات الأجنحة Pterygota

التصنيف العلمي ضمن المملكة الحيوانية هو شعبة مفصليات الأرجل ، ورتبة غشائيات الأجنحة تضم عدة فصائل هي النحليات ، والنمليات ، وتعد من أكثر الحشرات نفعاً للإنسان والنبات ؛ لدورها في عملية تلقيح المحاصيل(١)، ولقد ذكر القرآن عددا من غشائيات الأجنحة وهي: النمل، والنحل، والبعوض والفراش، والمن .

خامساً : تسخير الله تعالى الحشرات لخدمة الإنسان

إن استخلاف الإنسان في الأرض ودوره الفاعل والأساسي في استعمارها كما قال تعالى ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ (٢) مسألة محورية في النظرة الإسلامية الشمولية للكون والحياة ولا خلاف فيها ، فهو المخلوق المكرم عند الله تعالى ؛ بما حباه من إمكانيات العقل الذي هو وعاء العلم والبحث العلمي مادته والتعلم طريقه ، لا يمكن أن يبدأ من الصفر في استعمار الأرض ، فمن غير الممكن عقلاً لأي إنسان مهما امتلك من العلم والعقل ؛ أن يقوم بتلقيح كل أزهار الأرض مثلاً ، فسخر الله له ملايين الحشرات لتقوم هي بتلك المهمة ، وإذا كان بعضهم ينظر إلى الحشرات بمنظار أسود على اعتبار ما تحدثه من أضرار قد تصل في بعض الأحيان إلى حد الكوارث كالجراد وغيره ، فإننا لا نعدو الحقيقة إذا ما رأينا أنها ليست شراً محضاً ، ففيها أنواع يستفيد الإنسان منها كثيراً في الغذاء أو الدواء أو الكساء كالنحل والنمل وغيرها كثير ولقد اهتدى الإنسان إلى استخدامها وأجزائها ومنتجاتها في الأغراض الطبية فاستخدم خيوط الجراحة من ديدان الحرير واستخدام أنواع من العقاقير من الذباب والخنافس لتطييب الالتهابات والجروح (٣).

---

(١) موقع الموسوعة الحرة وبيكيديا ، غشائيات الأجنحة (http // org.wikpedia.)

(٢) سورة هود من الآية : ٦١ .

(٣) ينظر : آيات الله في ممالك الطير والنحل ماهر الصوفي ١٣٦-٢٤١) باختصار .

المبحث الأول :الإعجاز العلمي في سورة النحل

المطلب الأول :التعريف بسورة النحل:

سورة النحل هي السورة السادسة عشرة في ترتيب المصحف، وعدد آياتها ثمان وعشرون ومائة آية، وسورة النحل من السور المكية ، وسميت بسورة النحل لاشتمالها على ذكر الحشرة العجيبة الملهمة بالسلوكيات والخصائص التي تبهر من يتأمل فيها وإخراجها للعسل وهو من أشهى ما تلذه النفوس وتستطيبه وبيان أن فيه شفاء لكثير من الأمراض قال تعالى ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ (١)

وتسمى- أيضا- بسورة النعم ؛ لأن الله- تعالى- عدد فيها أنواعا من النعم التي أنعم بها على عباده

تضمنت هذه السورة الكلام على أصول العقيدة، وإثبات الوحي الذي كان ينكره المشركون كما أنكروا البعث ، وأنهم كانوا يستعجلون الرسول – صلّى الله عليه وسلّم- أن يأتيهم العذاب الذي هددهم به، ثم تحدثت السورة عن أدلة القدرة الإلهية في هذا الكون الدالة على وحدانية الله من خلق السموات والأرض، وما فيهما من كواكب ونجوم، وجبال وبحار، وسهول ووديان، ومياه وأنهار، ونباتات وحيوانات، وأسماك ولآلئ بحرية وبواخر تجري في البحر، ورياح لواقح ومسيرة للفلك، ودعت إلى التأمل في منافع المطر والأنعام وثمرات النخيل والأعناب، ومهمة النحل، وخلق الإنسان ثم إماتته، والمفاضلة بين الناس في الرزق، وطيران الطيور، وتهيئة المساكن، وغير ذلك، وأوضحت السورة نعم الله تعالى الكثيرة المتتابعة ، وذكّرت الناس بنتيجة لكفر بها، وعدم القيام بشكرها، وإعداد أبواب جهنم للكفار خالدين فيها، وإعداد جنات عدن

(١) سورة النحل الآيتان ٦٨ -٦٩.

للمتقين الذين أحسنوا العمل في الدنيا ، وأبانت فضل الله سبحانه بإرسال الرسل في كل الأمم، وحصرت مهمتهم الموحدة بالأمر بعبادة الله واجتناب الطاغوت. وفي السورة ضرب الأمثال لإثبات التوحيد ودحض الشرك والأنداد من دون الله والكفر بأنعم الله، وفي أواخر السورة عقب الحديث عن الأنعام بيان ما حرمه الله منها، وزجرلعلماء عن الإفتاء بالتحريم أو بالتحليل دون دليل ثم ختمت السورة بمدح إبراهيم بسبب ثباته على التوحيد الخالص، وأمر النبي صلّى الله عليه وسلّم باتباع ملته، ثم أمره بالدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وقصره العقاب على المثل دون تجاوز ذلك، والأمر بالصبر على المصائب والأحزان، والاعتماد على عون الله للمتقين المحسنين [١] .

تعريف النحل:

ورد في لسان العرب :النحل هو ذباب العسل واحدته نحلة، وفي حديث ابن عباس: " أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل النحلة والنملة والصرد [٢] والهدهد" [٣] جوز أن يقال سمي هذا الحيوان نحلاً؛ لأن الله تعالى نحل الناس العسل الذي يخرج من بطونها، وقال الزجاج: وسمي نحلا؛ لأن الله عز وجل نحله العسل الذي يخرج منه

---

(١) ينظر : التفسير الوسيط للقرآن الكريم المؤلف: محمد سيد طنطاوي الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة الطبعة: الأولى (٨٩/٨) ، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج المؤلف : د وهبة بن مصطفى الزحيلي الناشر : دار الفكر المعاصر – دمشق – الطبعة : الثانية ، ١٤١٨ هـ باختصار .

(٢) الصرد : نوع من الغربان ، والأنثى صردة ، والجمع صردان ، ويقال له: الواق أيضا ، وكانت العرب تتطير من صوته وتقتله ، فنهي عن قتله دفعا للطيرة ، ولا يرى إلا في شعب أو شجرة ولا يكاد يقدر عليه ونقل الصغاني أنه يسمى السميط أيضا بلفظ التصغير ينظر : المصباح المنير للفيومي (٣٣٧/١) .

(٣) الحديث أخرجه الإملم أحمد في مسنده (مسند عبد الله بن عباس) (٢٩٥/٥) برقم ٣٢٤٣ ، وقال محقق المسند الشيخ شعيب الأرناؤوط : والحديث صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين، قال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح على الرغم من ظاهره في قول ابن جريج .

أي : وهبه ، إذ النحلة هي العطية، فالنحل: العطية والهبة ابتداء من غير عوض ولا استحقاق ، والنحل والنحلة الدبر يقع على الذكر والأنثى، حتى يقال: يعسوب والنحل يؤنث في لغة أهل الحجاز [١].

والنحل اصطلاحاً: هي حشرة من رتبة غشائيات الأجنحة من الفصيلة النحلية وإليها تنسب فصيلة النحليات تربى للحصول على عسلها وشمعه [٢] .

والنحل: الاسم المألوف لحشرة مجنحة تتغذى على حبوب اللقاح والعسل [٣].

سبق خلق النحل لخلق الإنسان:

لو أمعنا النظر قليلاً في قوله تعالى ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾[٤] فنجد أن أقدم أثر للنحل في صخور القشرة الأرضية يرجع إلى أكثر من مائة وخمسين مليونا من السنين ، وأمر الله عزوجل إلى النحل وإلهامه إياه بهذا السلوك المنظم الدقيق قد غرسه أو غرزه ربنا سبحانه وتعالى في جبلة نحل العسل؛ أي في شفرته الوراثية منذ الخلق الأول لأمة النحل، وجعل ذلك جزءاً من فطرتها التي فطرها الله عليها ولذلك تعرف باسم الفطرة أو الغريزة، ولما كان ذلك قد تم منذ أكثر من مائة وخمسين مليونا من السنين فهو بالنسبة لنا يرجع إلى

---

(١) ينظر : لسان العرب (٦٤٩/١١ -٦٥٤) ، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ . تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م (١٣٣/١٠) .

(٢) ينظر : المعجم الوسيط (٩٠٧/٢) .

(٣) ينظر : موسوعة نحل العسل آمون ريفيس روت ،ترجمة دريد نوايا المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ٢٠٠٠ ص ١٠

(٤) سورة النحل الآية ٦٨ .

ماض بعيد جدا [١] ولما كان الأمر أو الإلهام الإلهي إلى النحل مستمراً من هذا الماضي البعيد جدا إلى زمننا الراهن وممتداً في المستقبل إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها كان التعبير عن عملية الوحي هذه بصيغة الماضي هو الأنسب لتغطية هذا الحدث القديم والمستمر إلى أن يشاء الله عزوجل. والآية القرآنية التي نحن بصددها تشير إلى أن النحل سكن الجبال والأشجار قبل أن يغرس له الإنسان المناحل المختلفة وثبت أيضاً أفضلية عسل النحل الجبلي على الشجري على عسل المناحل الاصطناعية [٢].

المطلب الثاني: خصائص مجتمع النحل من منظور القرآن الكريم:

النحل حشرة اجتماعية تعيش داخل نظام محكم دقيق حياة تماثل بل تتفوق على الحياة الاجتماعية البشرية، والنحل من الحشرات التي كرمها الله تعالى، واختصها بسورة كاملة من بين سور القرآن الكريم وهي سورة النحل، وجاءت التسمية بالجمع إشارة إلى العمل الجماعي والنشاط الدؤوب الذي يقوم به مجتمع النحل، متحدثة عن مساكنها، وحياتها، ومعيشتها موضحة عوامل الاختلاف، والتباين والتنوع في كل شيء سوى وحدة الخالق سبحانه وتعالى، فالنحل آية من آيات الله تعالى الدالة على قدرته، وهو إحدى نعم الله تعالى على عباده لإنتاجه العسل الذي فيه شفاء للناس وهو إحدى آيات الآفاق للتفكر، والعظة، والاعتبار، ولم يحظ أي كائن حي بالاهتمام الذي حظي به النحل؛ ولذلك كثرت الكتابات والمؤلفات العلمية التي تتحدث عن عالم النحل الغريب وعلى سبيل المثال فإن المكتب الحشري في واشنطن بالولايات المتحدة الأمريكية يوجد

(١) ينظر : آيات الله في ممالك الطير والنحل ١٣٨ باختصار ، النحل معجزة من المعجزات : هاني عبد الحميد عبد السميع ط٢٠٠٧:١ م مكتبة المعارف الحديثة الإسكندرية ص ٥٧

(٢) ينظر : النحل معجزة من المعجزات : هاني عبد الحميد عبد السميع ط الأولى ٢٠٠٧م مكتبة المعارف الحديثة الإسكندرية ص ٥٧.

فيه قائمة خاصة بمراجع النحل تزيد على عشرين ألف مرجع[1]، ولقد أفنى العلماء سنين من أعمارهم في البحث والتنقيب عن هذا العالم العجيب بكل تفاصيله؛ ليتوصلوا في النهاية إلى الفوائد الطبية والغذائية للعسل، وأنه شفاء لكثير من الأمراض الخطيرة، والعلل المستعصية كما أخبر بذلك القرآن منذ أكثر من ألف وأربعمائة سنة.

من عجيب إلهام الله لأمة النحل:

أجمع المفسرون على أن المراد بالوحي في قوله تعالى﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ ﴾ هو الإلهام بالإيحاء لها، والقذف في قلوبها، وتعليمها، وفهمها ذلك جيداًعلى وجه هو أعلم بهلا سبيل لأحد إلى الوقوف عليه، ودقتها، وأناقتها في صنعتها، ولطفها في تدبير أمرها، وإصابتها فيما يصلحها، دلائل بينة شاهدة على أنّ الله أودعها علماً بذلك وفطنها، كما أودع أولى العقول عقولهم [2][3] .

وتتمثل عجائب الإلهام كما قال قال الإمام الرازي في هذه الأعمال العجيبة التي تعجز عنها العقلاء من البشر، وبيانه من وجوه:

الأول: أنها تبني البيوت المسدسة من أضلاع متساوية، لا يزيد بعضها على بعض بمجرد طباعها، والعقلاء من البشر لا يمكنهم بناء مثل تلك البيوت إلا بآلات وأدوات مثل المسطر والفرجار.

والثاني: أنه ثبت في الهندسة أن تلك البيوت لو كانت مشكلة بأشكال سوى المسدسات ، فإنه يبقى بالضرورة فيما بين تلك البيوت فرج خالية ضائعة، أما إذا كانت

---

(١) ينظر: من عجائب الخلق في الحشرات لمحمد إسماعيل الجاويش –الناشر الدارالذهبية للطبع والنشر – القاهرة –٢٠١٢ ص ٢٨

(٢) ينظر: تفسير الطبري (٢٤٧/١٧) ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو ابن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) ، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ(٦١٨/٢) .

(٣) ينظر: تفسيرالبغوي (٨٦/٣) ، تفسير القرطبي (١٣٤/١٠) ، تفسير الرازي (٢٣٦/٢٠).

تلك البيوت مسدسة فإنه لا يبقى فيما بينها فرج ضائعة، فإهداء ذلك الحيوان الضعيف إلى هذه الحكمة الخفية والدقيقة اللطيفة من الأعاجيب.

الثالث: أن النحل يحصل فيما بينها واحد يكون كالرئيس للبقية، وذلك الواحد يكون أعظم جثة من الباقي، ويكون نافذ الحكم على تلك البقية، وهم يخدمونه ويحملونه عند الطيران، وذلك أيضا من الأعاجيب.

الرابع: أنها إذا نفرت من وكرها ذهبت مع الجمعية إلى موضع آخر، فإذا أرادوا عودها إلى وكرها ضربوا الطنبور والملاهي وآلات الموسيقى، وبواسطة تلك الألحان يقدرون على ردها إلى وكرها، وهذا أيضا حالة عجيبة، فلما امتاز هذا الحيوان بهذه الخواص العجيبة الدالة على مزيد الذكاء والكياسة، وكان حصول هذه الأنواع من الكياسة ليس إلا على سبيل الإلهام وهي حالة شبيهة بالوحي [1] .

بمثل هذا نص الإمام الغزالي في الإحياء قائلاً: "في كل حيوان ونبات أعجوبة وأعاجيب تخصه لا يشاركه فيها غيره فانظر إلى النحل وعجائبها وكيف أوحى الله تعالى إليها حتى اتخذت من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون وكيف استخرج من لعابها الشمع والعسل، وجعل أحدهما ضياء وجعل الآخر شفاء، ثم لو تأملت عجائب أمرها في تناولها الأزهار، والأنوار، واحترازها عن النجاسات والأقذار وطاعتها لواحد من جملتها هو أكبرها شخصاً وهو أميرها ثم ما سخر الله تعالى له أميرها من العدل والإنصاف بينها، حتى إنه ليقتل على باب المنفذ كل ما وقع منها على نجاسة لقضيت منها عجبا... فانظر كيف ألهم الله تعالى النحل على صغر جرمه ولطافة قدره لطفا به وعناية بوجوده وما هو محتاج إليه ليتهنأ بعيشه، فسبحانه ما أعظم شأنه وأوسع لطفه وامتنانه فاعتبر بهذه اللمعة اليسيرة من محقرات الحيوانات ودع عنك

---

(١) ينظر : مفاتيح الغيب = التفسير الكبير المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ (٢٣٦/٢٠).

عجائب ملكوت الأرض والسموات فإن القدر الذي بلغه فهمنا القاصر منه تنقضي الأعمار دون إيضاحه، ولا نسبة لما أحاط به علمنا إلى ما أحاط به العلماء والأنبياء، ولا نسبة لما أحاط به علم الخلائق كلهم إلى ما استأثر الله تعالى بعلمه، بل كل ما عرفه الخلق لا يستحق أن يسمى علما في جنب علم الله تعالى [(١)].

النحل من أذكى المخلوقات:

على الرغم من صغر حجم النحلة وامتلاكها جهازاً عصبياً بسيطاً للغاية إلا أنه بإمكانها أن تستوعب وتدرك الأشكال المرئية تماماً كما يفعله البشر وهذا ما أكده فريق فرنسي من علماء البيئة لدى مركز دراسات السلوك الفطري عند الحيوانات، وقد لاحظ هذا الفريق بعد سنوات من التجارب أن النحل يدرك الصور والأشكال الطبيعية المعقدة بطريقة غريبة أكثر مما يوحي لنا حجم دماغها الصغير، فالجهاز العصبي لنحلة واحدة يحتوي على ما يزيد عن ٩٥٠٠٠٠ خلية عصبية، يمكنه أن يفرق ببراعة بين أشكال وخطوط هندسية موجهة بصفة متفرقة مثل الإنسان العاقل فبدل أن تحدد النحلة شجرة أو جذع أو كهف ثم تخزن هذه الأشكال والصور في ذاكرتها لاستعمالها لاحقاً كما في باقي الحشرات، فإنها تدرك هذه الأشياء بأشكالها التي تحددها وهذه الطريقة في إدراك الأشياء لا توجد إلا عند البشر! كما لو أن النحل لا يسير وفقاً لغريزة، ولكن وفقاً للإلهام الإلهي الذي قذفه الله تعالى في قلوبها وليس وفقاً لسلوك تعودي أو عادات مكتسبة، فراحت هذه المخلوقات الصغيرة تصنع العجب العجاب، وراحت تميز الإنسان وعلومه، وتصنع له أطيب وأنفع وأشفى شراب على وجه الأرض، وهذا ما توصل إليه الباحثون الفرنسيون بعد أربعة عشر قرنا ... ولواقتفى هذا الفريق من العلماء آثار هذه الحشرة الصغيرة لوجد أن إلهامها يقودها إلى تتبع سبل من

(١) ينظر: إحياء علوم الدين المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ . (الناشر: دار المعرفة – بيروت) (٣١٩/٤) .

ألهمها ذلك وهو الخالق –جل وعلا – فتبارك الله أحسن الخالقين [1][2].

التزام النحل بالمنهج الإلهي المنضبط من خلال عقوبة السكران:

يقول الشوكاني[3] – رحمه الله– : أن الإلهام هو ما يخلق في القلب ابتداء من غير سبب ظاهر ومن ذلك إلهام البهائم لفعل ما ينفعها وترك ما يضرها[4]، وحينما ندقق في عبارة الإمام الغزالي – رحمه الله– قائلاً: إن القائد على مملكة النحل يقتل على باب المنفذ كل ما وقع منها على نجاسة لقضيت منها عجبا دليل على: أن النحل ملتزم بالمنهج الإلهي المحكم المنضبط الذي لا يسمح بشيوع الفساد والفوضى في مجتمعه، وآخر ما توصل إليه العلماء في هذا الشأن أن بعض النحل يتناول أثناء رحلته بعض المواد المخدرة (أثانوg) وهي مادة تنتج بعد تخمر بعض الثمار الناضجة

---

(١) يراجع : روائع الإعجاز العلمي في القرآن الكريم : عبد الدايم الكحيل ،ط الأولى :١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م (دن)–دمشق ص (٩٣،٩٤) .

(٢) يراجع : أسرار إعجاز القرآن عبد الدايم الكحيل ط٢ / ٢٠٠٧م (د.ن) : دمشق ص (١١٧) .

(٣) الشوكاني : النحوي، المفسر: محمّد بن عليّ بن محمّد بن عبد الله الشوكاني، من مصنفاته: "نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار"، و"إتحاف الأكابر"، و"فتح القدير" في التفسير، و"الدر النضيد في إخلاص أهل التوحيد" توفي ١٢٥٠هـ ينظر : معجم المؤلفين المؤلف: عمر رضا كحالة الناشر: مكتبة المثنى – بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت (٢١/١) ،الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة «من القرن الأول إلى المعاصرين مع دراسة لعقائدهم وشيء من طرائفهم» جمع وإعداد: وليد بن أحمد الحسين الزبيري، إياد بن عبد اللطيف القيسي، مصطفى بن قحطان الحبيب، بشير بن جواد القيسي، عماد بن محمد البغدادي الناشر: مجلة الحكمة، مانشستر – بريطانيا – الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م (٢٢٨٩/٣) .

(٤) ينظر: فتح القدير المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٤ هـ (٢١٠/٣) .

في الغابات الطبيعية، فتأتي النحلة لتعلق بلسانها قسماً من هذه المواد فتصبح مخمورة تماماً مثل البشر، ويمكن أن يستمر تأثير هذه المادة لمدة أربع وعشرين ساعة، وأن الأعراض التي تنتاب النحل بعد تعاطيه المسكرات تشبه تماماً الأعراض التي تنتاب الإنسان بعد تعاطيه الخمور والمسكرات، ويقول العلماء: إن هذه النحلات المخمورة تصبح عدوانية ومؤذية؛ لأنها تفسد العسل، وتفرغ فيه المواد المخدرة مما يؤدي إلى تسممه، مما دفع العلماء لدراسة هذه الظاهرة ومتابعتها على مدار ثلاثين عاماً وكان لا بد من مراقبة سلوك النحل، وبعد المراقبة الطويلة لاحظوا أن في كل خلية نحل هناك نحلات زودها الله – سبحانه وتعالى– بما يشبه "أجهزة الإنذار " تستطيع تحسس رائحة الخمر في النحل السكران، وتقاتله وتبعده عن الخلية كما أشار الإمام الغزالى إلى ذلك سابقاً، ويقول العلماء: إن النحلات التي تتعاطى المسكرات تصبح سيئة السمعة، ولكن إذا أفاقت هذه النحلة من سكرتها – وهي طبعاً غير متعمدة في تناولها للخمر– سمح لها بالدخول إلى الخلية مباشرةً وذلك بعد أن تتأكد النحلات أن التأثير السام لها قد زال نهائياً، والنحلات التي تقف مدافعة وحارسة للخلية تراقب جيداً النحلة التي تتعاطى المسكرات وتعمل على طردها، وإذا عاودت الكرة فإن " الحراس " سيكسرون أرجلها لكي يمنعونها من إعادة تعاطي المسكرات وربما قتلها [1] فسبحان الله الذي ألهم النحل كما ألهم النفس البشرية وصدق الله حين قال ﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾ ﴾ [2] .

(١) سورة الشمس الآية :٨ .

(٢)الحشرات في القرآ ن نقلاً موقع الموسوعة الحرة النحل https://ar.m.wikipedia.org/wiki

المطلب الثالث: من ملامح الإعجاز في آية النحل:

من ملامح الإعجاز في قوله ﴿أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا﴾

لقد شاءت حكمة الله تعالى أن يخلق مجتمعاً قائماً على أعلى مستويات التعاون والتكامل والاختصاص، والعمل الدؤوب المنتج ، والتنظيم المعجز بأمر تكوني، لا بأمر تكليفي؛ لذلك لا يمكن أن تجد في هذا المجتمع خللاً ولا فساداً، إنه كمال خلقي مطلق؛ لأن أمره هنا تكويني لا تكليفي، هذا ما نجده في مجتمع النحل، إنه مجتمع موحد متكامل على رأسه ملكة واحدة لا تنازعها أخرى، تشعر كل نحلة في الخلية بوجود الملكة عن طريق مادة تفرزها وتنقلها العاملات إلى كل أفراد الخلية، فإذا ماتت الملكة اضطرب النظام في الخلية، وعمت الفوضى، وشلت الأعمال [1] والشيء الملفت للنظر في الآية الكريمة التي معنا يقول تعالى ﴿أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا﴾ بصيغة التأنيث لا التذكير أو حتى جمع المذكر للتغليب؛ حيث يعد هذا من الإعجاز العلمي في عالم النحل؛ حيث ثبت علميا أن العاملات وحدهن في هذا العالم هن من يقمن بكل شيء فالشغالات أو العاملات: وهي الفئة التي تشكل الغالبية العظمى من أفراد مملكة النحل تقمن ببناء بيوت النحل على الهيئة السداسية الأضلاع؛ للقضاء على المسافات البينية، وهناك من يقمن بتنظيف الخلية من الأوساخ وبقايا البيض، ومن العجيب أيضا: أن النحل لا يتغوط أبداً في داخل الخلية ، ولا يبقى فيها أدنى قدرمن القاذورات، ومن يقمن بحراسة الملكة هن بمثابة جنود الحراسة، وهناك شغالات خارجية تقوم بجمع رحيق الأزهار وحبات الطلع ، وهناك شغالات إنتاج العسل، وشغالات الحضنة وهن اللاتي يهتممن بالعناية بحضنة الطائفة الصغيرة من حيث تقديم الغذاء لها، وتغطيتهم بطبقة رقيقة من الشمع، وهناك شغالات تقوم بوظيفتين معا في آن واحد إذا

(١) ينظر: موسوعة الإعجاز العلمي :ص ٤٩١، الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي (١٠/ ١٣٤) .

دعت لذلك ضرورة كالمشاركة على هجوم الملكة أو جلب طعام لها ...إلخ، وعلى الرغم من وجود ذكور لكنها فئة قليلة في المملكة لا تعمل ولا تقوم بأي نشاط سوى ملاحقة الملكة الفتية أثناء طيرانها الزفافي الوحيد في حياتها، وتلقيحها من أجل وضع البيض، واستمرار النسل، والذكر الأقوى في الطيران هو الذي يلقح ويموت صريعا في مكان التلقيح بسبب خروج أمعائه مع آلة التلقيح (السفاد)، وبعد عودة الملكة الفتية من زفافها ملقحة يصبح وجود الذكور في المملكة غير مرغوب فيه، وتسعى الشغالات للتخلص منها إذا أمكنها ذلك، وإذا صدف وخرج ذكر من بوابة المملكة فلا تسمح له الحارسات بالدخول [1].

من ملامح الإعجاز العلمي في قوله تعالى ﴿ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا﴾ :

يعد النحل أكفأ الحشرات في جمع ونقل وتخزين أكبر قدر من رحيق الأزهار في أقصر وقت ، وفي أقل مجهود، وهي أكفأ الحشرات في تلقيح النباتات ، لتساعدها على إنتاج البذور والثمار، واكتشف العلماء أن النحل لا يتمتع بالخمس حواس المعروفة فقط، بل لديه حاسة سادسة أطلقوا عليها (حاسة الوقت)، تستطيع من خلالها شغالة النحلة أن تخرج لجمع الغذاء في وقت محدد من اليوم ومن نوع معين من الأزهار ، وتقضي بقية يومها مسترخية داخل الخلية تستمتع بالراحة والاستقرار، كما أن قدرات النحل على الإبصار خارقة ، فهي لا تتأثر إذا غابت الشمس، أو ظهرت، سواء صفت السماء ، أم امتلأت بالسحب؛ لأن ما وهبها الله من جهاز للإبصار به نحو ١٣ألف عدسة رؤية يمكنها من أن تعرف أشعة الشمس فوق البنفسجية التي تخترق السحب

(١) ينظر : كتاب وحدانية الله تتجلى في وحدة مخلوقاته الإعجاز الإلهي في الكون والإنسان – لعمر أحمد الهواري الناشر دار وحي القلم للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت –لبنان ط الأولى– ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤ م ص ٢٥٢–٢٥٣ .

فكل هذا من تذليل الله لها السبل[١] .

هذا وأثبتت التجارب والأبحاث العلمية أن النحل حينما يخرج إلى مكان واحد ،محدد مسبقا، تستطيع المجموعة الواحدة أن تجمع نحو١٥٠ كيلو جراماً من العسل في الموسم الواحد، والكيلو جرام الواحد من العسل يكلف النحلة ما بين ٢٠ إلى ١٥٠ ألف حمل من الرحيق تجمعها بعد أن تطير مسافة تعادل محيط الأرض عدة مرات في المتوسط ، وتستطيع النحلة أن تطير بسرعة ٦٥ كيلو مترا في الساعة وهو ما يعادل سرعة القطار ، وقد أثبت العلم أن اختلاف كل من تركيب التربة والمراعي التي يسلكها النحل يؤثر تأثيراً كبيراً في لون العسل ، والذي يلفت النظر أن أمراض النحل كلها لا تنتقل إلى الإنسان عن طريق العسل ، فانظر كيف ألهم الله – سبحانه وتعالى – النحل لتأكل من كل الثمرات وتسلك سبل ربها، على صغر حجمها ذللاً لطفا بها فيما هي محتاجة إليه ليهنأ عيشها [٢].

من ملامح الإعجاز العلمي في قوله تعالى ﴿يَخۡرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٞ مُّخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٞ لِّلنَّاسِۗ﴾:

أجمع المفسرون قديماً على أن المقصود بالشراب هو العسل فقط، كما ورد في تفسيرالإمام الطبري، والبغوي، وابن كثير وغيرهم [٣]؛ لأن بقية ما يخرج من بطن النحلة الشغالة لم يعرف إلا في زماننا الذي نعيش فيه والقاريء للقرآن الكريم يجد أن الشفاء وصف لكل ما تخرجه النحلة من بطنها ولم يحدد الشفاء بالعسل ولم يقصره

(١) ينظر : من عجائب الخلق في الحشرات لمحمد إسماعيل الجاويش ص ٣١.
(٢) ينظر: آيات الله في ممالك الطير والنحل ١٧١-١٧٢ باختصار
(٣) ينظر: تفسير الطبري ت شاكر (٢٤٩/١٧) ، تفسير البغوي ط إحياء التراث (٨٦/٣) ، تفسير القرآن العظيم (ابن كثير) المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) المحقق: محمد حسين شمس الدين الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٩ هـ (٤٩٩/٤)

عليه، كما أن المراد بالبطن في الآية الكريمة كل تجويف في داخل جسم الحشرة ، ألا ترى أنهم يقولون بطون الدماغ ويعنون بها تجاويف الدماغ وكذلك ههنا﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا﴾أي: من تجاويف جسمها، وغددها المتعددة، والمتباينة في إفرازاتها ووظائفها، لكن قوله ﴿شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ﴾ الشراب المختلف الألوان هو ما يمثل عسل النحل وشمع النحل، وصمغ النحل وهو: العكبر، وسم النحل وهو: ترياق شافي لكثير من الأمراض ، وأخيراً خبز النحل وهو: الذي تتغذى عليه اليرقات، ولا زالت هناك أنواع أخرى لم تكتشف بعد، وتختلف خواص العسل ولونه باختلاف مصادر الرحيق، وفصائل الزهور، والمراعي ، وفصول السنة ، واختلاف سلالات النحل ، فمنه ما هو أبيض، أو أصفر ، أو أحمر، كما تختلف نسبة السكر ، وكثافة العسل ، وقابليته للتجمد ، وشهد العسل يعتبر غذاء كاملا سهل الهضم لا يحتاج إلى تمثيل غذائي ، ويستعمل مصدرا للتحلية والطاقة ، وهو مقو وفاتح للشهية؛ وذلك لأنه يحتوي على بعض العناصر اللازمة كالسكريات ، والإنزيمات ، والأملاح ، والفيتامينات والأحماض العضوية والأمينية ، كما توجد فيه عدة أنواع من السكريات تتكون من الجلوكوز، والفركتوز ، والسكروز ، والأملاح ، ويستعمل العسل كدواء في علاج بعض أمراض العيون ، والأمراض الجلدية ، وفقر الدم والكساح عند الأطفال الرضع ، وعلاج التبول اللإرادي في الفراش ، وعلاج القروح المتقيحة والحروق ، وعلاج قرحة المعدة ، وحالات البرد ، والزكام ، والتهاب الحلق ، والتهابات الكبد المزمن ، ويعتبر علاج للأرق ، ومهديء للأعصاب ، وعلاج للتسمم الكحولي ، وعلاج للسعال ، ويستخدم العسل في مستحضرات تجميل البشرة ، وعلاج تشنجات العضلات [1] وقد عرفت حضارات العالم القديم من فرعونية ، ويونانية ، وغيرها من خاصية العسل في المحافظة على نضارة الجلد وحيويته ، وقد عرف أن

(١) ينظر: موسوعة الاعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة ليوسف الحاج ص/٤٨٩ – ٤٩٤ .

أشهر ملكات العالم بجمالهن : كليوباترا ، وبلقيس ، وغيرهما كن يدلكن أجسادهن ووجوههن بمراهم العسل ... (١) .

التعارض الوهمي بين الاستشفاء بالعسل والنتائج العكسية :

يظن كثير من الناس أن قول الله تعالى﴿فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾ يعني بالضرورة أن العسل ينفع كل الناس وشفاء من جميع الأمراض ولكن هذا تصور واهٍ غير سديد ، وعلى أي حال : فإن العسل الذي يستخدم للشفاء من كل داء وسقم لا بد أن يكون عسلاً تكوّن حسب الفطرة السليمة التي أوجدها الله سبحانه وتعالى في النحل لتكوينه وليس للإنسان تدخل فيه؛ بإحداث تغيير في تلك الفطرة سواء بطريقة غذاء النحل ، أوبطريق تغيير العوامل والشروط اللازمة لحفظه، مما يؤدي إلى نتائج عكسية في بعض الأحيان وهذا ما نبه عليه الإمام الفخر الرازي –رحمه الله – في تفسيره حيث قال : فإن قالوا: كيف يكون شفاء للناس وهو يضر بالصفراء ويهيج المرار؟

قلنا: إنه تعالى لم يقل إنه شفاء لكل الناس، ولكل داء ، وفي كل حال ، بل لما كان شفاء للبعض ومن بعض الأدواء صلح بأن يوصف بأنه فيه شفاء، والذي يدل على أنه شفاء في الجملة أنه قل معجون من المعاجين إلا وتمامه وكماله إنما يحصل بالعجن بالعسل، وأيضا فالأشربة المتخذة منه في الأمراض البلغمية عظيمة النفع.

القول الثاني : أن القرآن شفاء للناس، وعلى هذا التقدير فقصة تولد العسل من النحل تمت عند قوله:﴿يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُۥ﴾ ثم ابتدأ وقال ﴿فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾ أي: في هذا القرآن حصل ما هو شفاء للناس من الكفر والبدعة، مثل هذا الذي في قصة النحل وهذا القول ضعيف واستدل بضعفه الإمام الرازي بالحديث الذي روي عن أبي سعيد الخدري: أنه جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال:

---

(١) ينظر: نحل عبر النحل : تقي الدين أحمد المقريزي تت ٨٥٤هـ تحقيق وشرح وتعليق أحمد السايح والسيد الجميلي ط١/ ١٩٩٨ – مركز الكتاب للنشر القاهرة ص ٣٧ بتصرف .

إن أخي يشتكي بطنه فقال: «اسقه عسلا» فذهب ثم رجع فقال: قد سقيته فلم يغن عنه شيئا، فقال عليه الصلاة والسلام: «اذهب واسقه عسلا» فذهب فسقاه، فكأنما نشط من عقال، فقال: «صدق الله وكذب بطن أخيك» (١).

وقال الإمام الرازي : معنى الكذب لعله عليه الصلاة و السلام علم بنور الوحي أن ذلك العسل سيظهر نفعه بعد ذلك، فلما لم يظهر نفعه في الحال مع أنه عليه السلام كان عالماً بأنه سيظهر نفعه بعد ذلك، كان هذا جاريا مجرى الكذب، فلهذا السبب أطلق عليه هذا اللفظ(٢).

والتحقيق في هذه المسألة: أن من قوي يقينه، وصدق عزمه، لثبات قدمه ورسوخه في التصديق، فإنه يشتفي بالعسل من جميع الأدواء ، ويبريء به الله على يديه سائر الأمراض، وأما من ضعف يقينه وكان في شك وتردد بين ما جاء به القرآن وما ذكره الأطباء فإنه موكول إلى ما تعلق به (٣).

ومما يؤكد صحة هذا الكلام ما أثبتته الأبحاث العلمية من أن مرضى السكر لم يتأثروا من تناولهم لنوع العسل الذي تدخل الإنسان في صناعته حينما قام هو بغذاء النحل، وتدخل في مسألة الجينات والإنتاج ، حيث أدخل قطرات جديدة على النحل تسببت في تنشيط الأنزيمات أكثر من اللازم ، وللأسف لا يعلم أن قيمة العسل العلاجية أساسها وجود أنزيمات نشيطة، هذه الأنزيمات سريعة التأثر والتلف بالتسخين ، فمثلاً لو خزن العسل شهراً بدرجة ثلاثين لفقد معظم خصائصه، ولو خزن بدرجة عشرين فوق سنة فقد معظم خصائصه أيضا، فيجب أن يحافظ على وضعه الطبيعي دون أن يسخن أو يخزن في مكان حار حتى لا يقع الإنسان في خيبة أمل وهو يسمع ﴿فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾ فإنه ينبغي أن يفرق بين العسل الذي أراده ربنا وهو جني رحيق

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الطب باب الدواء بالعسل (١٢٣/٧) برقم ٥٦٧٤.
(٢) ينظر: تفسير الرازي (٢٠/ ٢٣٨-٢٣٩) .
(٣) ينظر: نحل عبر النحل : تقي الدين أحمد المقريزي ص ٤٨ .

الأزهار، والعسل المزيف الذي هو جني الماء والسكر الذي يوضع للنحل على مقربة من الخلايا فإن تأثير المزيف ضعيف جدا[1] فسبحان الله دقة متناهية بين كلام الله وبين الحقائق العلمية من حيث الإلهام ،بداية من بناء عشها وبيتها إلى جمعها الأزهار والرحيق ، وتحوله إلى عسل حتى يقدم طعاماً وشفاءً للناس فلا داعي للعبث في صنعة الحكيم المتقنة وصدق الله ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾ [2]

(١) ينظر: موسوعة الاعجاز العلمي في القرآن والسنة ليوسف الحاج ١٧٧ /١٧٨.

(٢) سورة النمل من الآية :٨٨.

المبحث الثاني: الإعجاز العلمي في سورة النمل

المطلب الأول: التعريف بسورة النمل:

سورة النمل سورة مكية ، وعدد آياتها ثلاث وتسعون آية ، وسميت بسورة النمل؛ حيث ورد اسم هذه الحشرة في تلك السورة المباركة ، وتسمى أيضا- كما في الدر المنثور- سورة سليمان عليه السلام [١] ؛ لأن قصة سليمان - عليه السلام مع النَّمْلِ والطير أخذت حيزاً كبيراً منها ، وعرفت السورة بهذا الاسم (النمل)؛ لإيراد قصة وادي النمل فيها، ونصيحة نملة لبقية النمل بدخول جحورهن ومساكنهن المعروفة ، حتى لا يتعرضن للدهس من قبل جند سليمان - عليه السلام - دون قصد، ففهم سليمان الذي علمه الله منطق الطير والدواب كلامها، وتبسم ضاحكاً من قولها، ودعا ربه أن يلهمه شكره على ما أنعم به عليه ،وفي هذه الآية المباركة عدد من الإشارات العلمية حول حياة وسلوك النمل ، وهذه الإشارت تكشف عن حياة اجتماعية منضبطة لدى النمل ، ولغة للتفاهم ، وتصرفات حكيمة ، وهي مادة علمية تحتاج إلى بحث ودراسة لكشف بعض أسرارها ، فليس عجيباً بعد كل هذا أن يسمي الله سبحانه سورة من سور القرآن باسم النمل ، مع العلم أن الإنسان لا يزال في أول دروب العلم والمعرفة ، وما يجهله أكثر بكثير مما يعلمه ، فهذه السورة المكية تتفق مع أغراض السور المكية في بيان أصول العقيدة ، وهي التوحيد، والنبوة، والبعث، وإثبات كون القرآن الكريم منزلا من عند الله العزيز الحكيم ، وختمت السورة بتصنيف الناس إلى سعداء أبرار، وأشقياء فجار، وجزاء كلّ بما يستحق خيراً أو شراً، وتعريفهم بآيات الله العظمى في وقت لا ينفعهم فيه شيء غير الإيمان بالله قال تعالى ﴿ وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعۡرِفُونَهَاۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ٩٣ ﴾[٢] .

---

(١) ينظر: الدر المنثور المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) الناشر: دار الفكر – بيروت (٣٥٠/٦) .

(٢) سورة النمل الآية ٩٣.

[١] فهل رأى الإنسان بعض آيات الله ودلائل من قدرته وباهر حكمه وبديع صنعه في تلك الحشرة الصغيرة التي سميت سورة كاملة باسمها !!! [٢].

تعريف النمل في اللغة والتراث العربي

(نمل) النون ، والميم ، واللام كلماته تدل على : تجمع في شيء ، وصغر، وخفة في الحركة ، ورد في لسان العرب النمل معروف واحدته نملة ونمْلة بضم الميم، والجمع نمال ، ويقال : فرس نمل القوائم، إذا كان لا يستقر، وفرس ذو نملة بالضم، أي كثير الحركة ، وسميت النملة نملة ؛ لتنملها وهو كثرة حركتها، وقلة قوائمها ، والنملة بالضم أيضا: النميمة ، ورجل نمل، أي نمام ، واحدته نملة والجمع نمال ، وفي قوله تعالى ﴿ قَالَتْ نَمْلَةٌ﴾ قيل : التاء للوحدة لا للتأنيث، وقيل: للفرق بين المذكر والمؤنث وتكون لآحاد الجنس كنحلة ونحل، وثمرة وثمر، فيجوز أن تكون النملة مذكراً وأنث الفعل باعتبار تأنيث اللفظ، والنملة هي التي لها قوائم تكون في البراري والخرابات، والتي يتأذى الناس بها هي الذر، وهي الصغار[٣] .

والنملة: حشرة خفيفة ضئيلة الجسم من رتبة غشائيات الأجنحة وقسم ذوات الحمة

---

(١) ينظر: زهرة التفاسير المؤلف: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ(دار النشر: دار الفكر العربي (٥٤٢٢/١٠) ، التفسير المنير للزحيلي(٢٥٤/١٩) .

(٢) ينظر : المعجزة والإعجاز في سورة النمل تألف عبد الحميد محمود طهماز دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع دمشق – دار المنارة للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت –الطبعة الثانية ١٤٢٢هـ-٢٠٠م ص٣٠.

(٣) ينظر : البحر المديد في تفسير القرآن المجيد المؤلف: أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (المتوفى: ١٢٢٤هـ) المحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان الناشر: الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة ،الطبعة: ١٤١٩ هـ (١٨٣/٤) .

تتخذ سكنها تحت الأرض وتعيش في جماعة من أفراد نوعها دائبة متعاونة [١] [٢].

النمل في التراث العربي:

حين نتمعن في الأمثال العربية والأشعار القديمة نلاحظ أن النمل من الحشرات التي كانت لها صدى واسع ومنتشر في الأمثال والحكم، وأن العرب الأوائل قد دونوا الكثير من الحقائق العلمية عن النمل وسلوكه، وأنواعه ، وحركاته حسب ما تيسر لهم من ثقافة في عصرهم وشاهدوا هذه السلوكيات بأنفسهم ، أو من الشعوب المجاورة لهم كالفرس والروم والأحباش فقد كانت رحلاتهم التجارية لها أثركبير في نقل الكثير من المعلومات، على عكس العصر الذي نعيش فيه حالياً حيث العلوم المتعمقة والدراسات الحديثة والاكتشافات الدقيقة ، وهذا ما يجعلنا نقر ونذعن بعد اطلاعنا على نتائج هذه الدراسات والبحوث بإعجاز القرآن العلمي منذ أكثر من أربعة عشر قرناً .

ومن الأمثلة على ذلك: ما جاء فى الأمثال العربية قولهم : «ما عسى أن يبلغ عضّ النمل» وكانوا يضربون بذلك المثل في من لا يبالى بوعيده[٣].

وقالوا أيضاً: «أحرص من نملة» ؛ لأنه ليس في الحيوان غير الإنسان يدخر من يومه لغد كادخارها [٤] ، وقولهم: «أروى من نملة»؛ لأنها تكون فى الفلوات فلا تشرب

---

(١) ينظر : المعجم الوسيط المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) الناشر: دار الدعوة (٩٥٥/٢) .

(٢) موسوعة الطير والحيوان في الحديث النبوي المؤلف: عبد اللطيف عاشور الناشر: القاهرة الطبعة: دون تاريخ (٤١٢/١) .

(٣) ينظر : . مجمع الأمثال المؤلف: أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري (المتوفى: ٥١٨هـ(
المحقق: محمد محيى الدين عبد الحميد الناشر: دار المعرفة – بيروت، لبنان (٢٩٠/٢)

(٤) ينظر: جمهرة الأمثال المؤلف: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ(الناشر: دار الفكر – بيروت) (٢٩٨/١) .

ماء وقالوا: «أجمع وأكثر وأقوى من النمل» ؛ لأنه ليس هناك حيوان يحمل وزنه حديداً إلا النملة ، فهي تجر نواة التمر وهي أضعاف وزنها [١] .

المطلب الثاني : من خصائص مجتمع النمل:

يعتبر النمل من أكثر المجتمعات الحشرية انضباطاً ودقة في التنظيم والعمل الجماعي ، فهناك إمكانية لتوارث الأنماط السلوكية عبر الأجيال المتعاقبة لعالم النمل من الحب والكرم والتضحية وهذا من عجيب إلهام الله لهذا المخلوق الصغير، وأيضا في مسألة الحروب التي قد تحدث بين المستعمرات مثلها مثل عالم البشر تماماً، بل الأمر عندهم أكثر جدية وانضباطاً في حالات الحرب ، حتى مع عالم الموتى عندهم يتعاملون معهم بطريقة دفن معينة ولا يتركون الموتى جثثاً هامدة بل يسعون لدفنها بطريقة آمنة فسبحان من خلق فسوى وقدر فهدى .

مجتمع النمل كما أشار إليه القرآن:

مملكة النمل – مثل مملكة النحل – دقيقة التنظيم ، تتنوع فيها الوظائف ، وتؤدى جميعها بإتقان رائع يعجز البشر غالبا عن اتباع مثله ، بالرغم مما أوتوا من عقل راق، وإدراك عال[٢]، وقد أشار القرآن إلى الحياة المجتمعية للنمل ، من خلال اسم السورة التي ورد بصيغة الجمع سورة النمل ، على عكس ما نجده في سورة العنكبوت التي وردت بصيغة المفرد في قوله تعالى ﴿ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ﴾ [٣] ولم يرد بصيغة الجمع (بيوت العناكب) ، كذلك استخدمت السورة الكريمة تعبير (وادي النمل) وهي دلالة أخرى تعبر عن أسلوب العيش الجماعي للنمل ، فالنمل لا يستطيع العيش إلا في جماعات، وإذا ضلت نملة منها عن جماعتها، أو انفصلت عنها بسبب من الأسباب فإنها إما تنضم إلى جماعة أخرى ، أو تموت سبحان الله القائل ﴿

---

(١) موسوعة الطير والحيوان في الحديث النبوي المؤلف: عبد اللطيف عاشور الناشر: القاهرة الطبعة: دون تاريخ (٤١٢/١) .

(٢) الحشرات في القرآن دراسة تفسيرية رعد طاهر العمري ص ٢٤٩.

(٣) سورة العنكبوت من الآية ٤١ .

وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾ [1] .

سلوك النمل:

من أهم ما يمتاز به النمل في سلوكه هو التعارف ، فالنمل يعرف بعضه بعضاً بغير علامة ، والنمل أيضا مشتهر بالحب والمودة بين أفراده ما داموا في مملكة واحدة ،فالتوادد موجود بين أهل القرية الواحدة فقط ، ما عدا ذلك فعداء مستحكم ، حيث يمكن أن تنشب الحرب بين عدة قرى من النمل فينتظم في صفوف قتالية ، وتحدث المعارك ويقع القتلى والجرحى، ويتخذ النمل المنتصر الأسرى ليجعلهم خدماً في قراه ويقوم بدفن موتاه في مقابر خاصة به ، كما ينظف أرضه من جثث أعدائه ، حتى قيل: إن النمل أقرب الحشرات إلى الإنسان في أفعاله، وتعلم النملة الإنسان درساً بليغاً في التعاون فإذا التقت نملة جائعة بأخرى شبعى، تعطي النملة الشبعى الجائعة خلاصات غذائية من جسمها ، ففي جهازها الهضمي جهاز ضخ تطعم به غيرها ، ومن مظاهر مجتمع النمل قيامه بمشروعات جماعية مثل شق الطرق الطويلة ، في مثابرة وأناة وتحرص مجموعاته المختلفة على الالتقاء في صعيد واحد من آن لآخر ، ولا تكتفي هذه المجموعات بالعمل نهاراً، بل تواصله ليلاً في الليالي القمرية، ولكنها تلزم مستعمراتها في الليالي المظلمة، والنمل عظيم الحيلة في طلب الرزق، فإذا وجد شيئا أنذر الباقين ليأتوا إليه، ويقال إنما يفعل ذلك منها رؤساؤها ، ومن طبعه أنه يحتكر قوته من زمن الصيف لزمن الشتاء، وله في الاحتكار من الحيل ما أنه إذ احتكر ما يخاف إنباته قسمه نصفين، ما خلا الكسفرة [2] فإنه يقسمها أرباعا، لما ألهم من أن

---

(١) سور الأنعام من الآية :٨٠.

(٢) الكسفرة : هي نبات الكزبرة ويقال الكسبرة الكُزْبُرة – وقد تفتح الباء: من الأبازير. ثم ذكرها في الكسبرة وقال: بالضم: نبت الجُلْجُلان، وتفتح الباء، وصاحب كتاب الأطعمة يستعمل دائما الكسفرة ينظر: معجم تيمور الكبير في الألفاظ العامية المؤلف: أحمد بن إسماعيل بن محمد تيمور (المتوفى: ١٣٤٨ هـ) المحقق: دكتور حسين نصّار الناشر: دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة – مصر الطبعة: الثانية، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م (٢٢٤/٥)

كل نصف منها ينبت، وإذا خاف العفن على الحب أخرجه إلى ظاهر الأرض ونشره، وأكثر ما يفعل ذلك ليلا في ضوء القمر، ويقال إن حياته ليست من قبل ما يأه، وذلك لأنه ليس له جوف ينفذ فيه الطعام، ولكنه مقطوع نصفين، وإنما قوته إذا قطع الحب في استنشاق ريحه فقط وذلك يكفيه [١].

يقول ابن القيم –رحمه الله–: وهذه النمل من أهدى الحيوانات وهدايتها من أعجب شيء فإن النملة الصغيرة تخرج من بيتها ، وتطلب قوتها وإن بعد عليها الطريق فإذا ظفرت به حملته وساقته في طرق معوجة بعيدة ذات صعود وهبوط في غاية من التوعر حتى تصل إلى بيوتها فتخزن فيها أقواتها في وقت الإمكان ، فإذا خزنتها عمدت إلى ما ينبت منها ففلقته فلقتين ؛ لئلا ينبت فإن كان ينبت مع فلقه باثنتين فلقته بأربعة ، فإذا أصابه بلل وخافت عليه العفن والفساد انتظرت به يوماً ذا شمس فخرجت به فنشرته على أبواب بيوتها ثم أعادته إليها ولا تتغذى منها نملة مما جمعه غيرها ويكفي في هداية النمل ما حكاه الله سبحانه في القرآن عن النملة التي سمع سليمان كلامها وخطابها لأصحابها بقولهاأ بقولها﴿ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ١٨ ﴾ [٢]

وتعد النملة من أذكى الحشرات وهي ترى بموجات ضوئية لا يراها الإنسان ، ولغة النمل لغة كيميائية ، ولها وظيفتان التواصل و الإنذار ، فلو سحقت نملة فإن رائحة تصدر عنها تستغيث بها النملات أو تحذرها من الاقتراب من المجزرة ، ولا تستطيع نملة دخول مسكنها إلا إذا بينت كلمة السر، وصدق الله ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٖ لَّا تَحۡمِلُ

(١) ينظر : حياة الحيوان الكبرى المؤلف: محمد بن موسى بن عيسى بن علي الدميري، أبو البقاء، كمال الدين الشافعي (المتوفى: ٨٠٨هـ(الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – الطبعة: الثانية، ١٤٢٤ هـ (٤٩٧/٢) .

(٢) سورة النمل جزء من الآية : ١٨.

رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦٠﴾ (١)

وإذا تعرضت المستعمرة لهجوم من قبل مستعمرة أخرى يدخل النمل الباحث عن الطعام إلى العش مباشرة ويغلق مدخله ويتجمع كل أعضاء المستعمرة للدفاع عن مستعمرتهم ضد الخطر فيتغذى كل أعضاء المستعمرة على الطعام المخزون في معدات صغار الشغالات فسبحان الله القائل ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾ (٢)، يعني كل خلق عنده بحساب دقيق فالمسألة من صنع الله وهندسته وبديع خلقه(٣)، ويعتبر النمل من أكثر المجتمعات انضباطاً والتزاماً والتصاقاً بمجتمعه من بين كل الكائنات الحية على سطح الأرض، فالنمل حشرة ذات طبع اجتماعي فإذا عزلت عن أختها ماتت ، ولو تهيأ لها غذاء جيد ، ومكان جيد ، وظروف جيدة فهي كالإنسان إذا عزلته في مكان بعيد عن الضوء ، والصوت ، والساعة، والزمن ، والليل ، والنهار عشرين يوماً فقد توازنه .

وبمراقبة وسائل معيشة النمل نجد ما يشير إلى الإدراك والتميز ، فترى تطورا في سبل العيش والتكيف مع الظروف وليس تطورً في الشكل والأعضاء ؛ لأن العلماء وجدوا نملة محفوظة في الحفريات يعود تاريخها إلى ٨٠ مليون سنة، وتبين بوضوح أن شكل النمل لم يتغير على الإطلاق (٤).

---

(١) سورة العنكبوت الآية :٦٠.

(٢) سورة النمل من الآية : ٨٨.

(٣) ينظر :خواطر الشيخ الشعراوي لسورة النمل (٢٦٠٨/٦) .

(٤) ينظر: شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان الطبعة: ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م (٦٩/١)

وتنقسم أفراد مملكة النمل إلى ثلاثة أنواع

١- الملكة التي تضع البيض (queen)

وهي من الإناث ولها آلية طيران مكتملة النمو عند ظهور الطور النافع ، ولكن تتساقط الأجنحة وتتحلل أنسجة الطيران بعد طيران الزفاف ولعل الملكة التي خاطبها النبي سليمان قد عدت من الطير كما في قوله تعالى﴿عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ﴾ [١] ؛ لأنها تشترك مع الطير في الطيران في فترة من حياتها ، وإن كانت تختلف عنه في النواحي التصنيفية [٢] قال الشعبي[٣] : كان للنملة جناحان فصارت من الطير، فلذلك علم منطقها ولولا ذلك لما علمه [٤]

والنملة التي كانت تخاطب قومها هي الملكة ، ودليل ذلك فعل صيغة الأمر في قوله ﴿ ٱدْخُلُوا۟ ﴾ وهذا الأمر لا يصدر إلا ممن يعلم أنه مطاع

٢-الإناث العقيمات أو الشغالات (workers)، وهذا النوع من النمل يشكل ما نسبته ٩٨% من سكان مستعمرة النمل وتكون العاملة أصغر حجماً من الملكة وصدرها

---

(١) سورة ا لنمل من الآية : ١٦.

(٢) ينظر: الموسوعة الكونية الكبرى ماهر الصوفي ١٩١/١١ – ٢٠٣.

(٣) الشعبي : عامر بن شراحيل بن عبد بن ذي كبار ، وذو كبار: قيل من أقيال اليمن، الإمام، علامة العصر، أبو عمرو الهمداني، ثم الشعبي، ولد في إمرة عمر بن الخطاب ، ورأى الغمام علي بن أبي طال ، وحدث عن كثير من الصحابة ، وله باع طويل في العلم والرأي والفقه ت ١٠٤هـ ينظر : سير أعلام النبلاء (٢٩٥/٤) .

(٤) ينظر : تفسير القرطبي (١٦٩/١٣) ، وكلامه هذا من قبيل الإسرائيليات التي ذكرت في كتب التفاسير فلا تصدق ولا تكذب فهي على سبيل الحكاية ينظر : تفسير البغوي (٤٥/٢)ط إحياء التراث ، واعتد الشعبي بهذا الوجه لاشتراكها مع الطير في فترة من فترات حياتها ، وإن كانت تختلف عنه في النواحي التصنيفية ، ولما كانت للملكة أمر القيادة والتوجيه ، فلذلك قامت بالنصح والإرشاد والتوجيه ينظر : الموسوعة الكونية الكبرى – ماهر الصوفي ص ١٩١.

مختزل وليس لها آلية الطيران والعاملات تتفاوت أحجامها ، وقد تختص أنواع منها للدفاع عن المستعمرة وتسمى الجنود وعادة ما تكون عقيمة ؛ لأن الإنجاب يختص بالملكة فقط وتباين أحجام العاملات حسب نوع النمل الذي تنتمي إليه .

٣- الذكور (males) : التي يقوم فرد واحد منها بتلقيح أنثى عذراء مرة واحدة في حياته وتموت بعد ذلك مباشرة فالذكور ليس لها دور آخر في ممالك النمل [١].

لغة النمل:

في لغة النمل هناك لغة صوتية ، وهناك لغة إشارية – حركات – لغة مسموعة ، ولغة مشاهدة ، ولغة الأصوا ، ولغة الشم ، واللغة التي تجري بين النمل لغة كيميائية، وتستقبل بأعضاء حاسة الشم الموزعة على قرني الاستشعار هذه الإشارات الكيميائية، فإذا أراد النمل الانتقال الجماعي إلى مكان الغذاء ، خرجت نملة تبحث عن الغذاء وأفرزت مادة كيميائية على طريق سيرها وهذه لغة من لغات النمل .

ولقد أوضحت أجهزة الفحص الإلكترنية ونتائج الدراسات التشريحية لجسم النملة أنها تمتاز بوجود مخ صغير مثل مخ الإنسان يتكون من فصين رئيسين ومن مراكز عصبية وخلايا إحساسية ، وهو ما يوافق الآية القرآنية في بعض معانيها ، والتي أشارت إلى أن النملة قد توقعت أن يصيب الخطر قومها من سليمان وجنوده ، ففكرت واهتدت من خلال متابعتها تقدم جيش سيدنا سليمان عليه السلام وملاحظة اتجاه حركته ، حتى بات وضعه أنه سيمر في طريقه على وادي النمل ، وأرسلت صيحة تحذير بلغتها الخاصة التي يفهمها النمل ، وأدرك سليمان ما قالته النملة وانشرح صدره كما ينشرح صدر المرء أمام كل طريف وجميل[٢] وهذا الوصف القرآني المعجز لهذه الكائنات الصغيرة الجسم والعظيمة الخلق بهذه الدقة المتناهية والتي لايمكن أن تصدر إلا من

(١) ينظر: الموسوعة العربية العالمية ، النمل http net//: .soah. maw.www .

(٢) ينظر : الموسوعة الكونية الكبرى آيات الله في ممالك الطير ماهر الصوفي ص ٢٠٣.

خالق حكيم عليم بكل الخلائق في ظاهرهم وباطنهم وصدق الله ﴿ * وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾ ﴾ [1] ، كما أثبت الله جل من خلال هذه الآية نوعاً من المعرفة ، كما أثبت الروح الجماعية فلم تفكر النملة في إنقاذ نفسها على نحو أناني ، بل حذرت أصحابها من سليمان عليه السلام وجنوده مما يدل على روح الجماعة والتعاون والتفاني[2] .

المطلب الثالث : من ملامح الإعجاز العلمي في آية النمل

في قوله تعالى ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ﴾

﴿عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ﴾ فيه دلالة واضحة على اجتماع النمل للعيش في مجتمعات كثيفة العدد والدلالة على قدومهم على وادي ، استخدام كلمةُ﴿عَلَىٰ﴾ ؛ لأن إتيانهم كان من فوق فأتى بحرف الاستعلاء [3] والعلم المعاصر يؤكد على عيش النمل في تجمعات كبرى منظمة تنظيماً دقيقاً كأنها دول مصغرة لها نظامها الخاص ، وتسمى الجماعة الاجتماعية من الحشرات مستعمرة ، وقد تحتوي مستعمرة النمل على اثنى عشر فرداً ، أو مئات ،أو ألاف أو ملايين الأفراد ، ولكل مستعمرة ملكة واحدة ، أو عدة ملكات ويعتمد ذلك على حجم المستعمرة ، ولقد أظهر البحث العلمي الذي أجري على النمل في هذا القرن شبكة اتصالات مدهشة بين هذه الكائنات ، وقد تم تفسير هذه النقطة

---

(١) سورة الأنعام الآيى :٥٩ .

(٢) ينظر : الموسوعة الكونية الكبرى آيات الله في ممالك الطير ماهر الصوفي (٢٠٠-٢٠١) .

(٣) ينظر : تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) المؤلف: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ(حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو - الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م (٥٩٧/٢) .

في مقال نشر في مجلة ناشيونال جيوجرافيك [١] تحمل النملة في رأسها أعضاء حسية متعددة ودقيقة ، لالتقاط الإشارات الكيميائية والبصرية الحيوية بالنسبة للمستعمرات التي يمكن أن تضم مليوناً أو أكثر من الشغالات ، كلهن من الإناث ، ويحتوي الدماغ على نصف مليون خلية عصبية ، والعينان مركبتان وتعمل قرون الاستشعار كأنف وأطراف وأصابع في حين تحس النتوءات الموجودة أسفل الفم بالطعم وتستجيب الشعيرات للمس [٢] . ويقول الدكتور كارلي بيهاسكنز Caryle p Haskins رئيس معهد كارنجي في واشنطن ما يلي : بعد حوالي ستين عاماً من الملاحظة والدراسة تكشف تميز بعض مستعمرات النمل بضخامة عدد أفرادها ، واتساع المساحة التي يعيشون عليها [٣]

" والقرآن سماها "وادي النمل " وقد اكتشف أن جميع أدوات الإنتاج والطعام يتم تبادلها بشكل منظم داخل المستعمرة فسبحان الله القائل ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ۚ مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ﴾ [٤].

ملامح الإعجاز العلمي في قوله تعالى ـ ﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ﴾

قوله تعالى ﴿ قَالَتْ نَمْلَةٌ ﴾ أي: نطقت فالمعنى: أنها تكلمت بذلك وهذا غير مستبعد، فإن الله تعالى قادر على أن يخلق فيها العقل والنطق، إن عقولنا لا تكاد تستوعب إمكانية حدوث هذه الحالة ؛ لأن نظرتنا إلى مثل هذه الأمور قد شكلت تماماً بقدراتنا السمعية والبصرية وأصبح من العسير تغيير معتقداتنا في هذا المجال أو حتى تعديلها تعديلاً طفيفاً هذا بالنسبة لنا ، أما الحقيقة المطلقة فهي كلام الله الذي لا يأتيه

---

(١) ينظر : مجلة National Geographic, vol.١٦٥ . no،٦ .٧٧٧ p .

(٢) ينظر : الإعجاز في النمل هارون يحيى ص٣٢ بتصرف .

(٣) ينظر : (هارون يحيي الإعجاز في النمل) ١٦-١٧

(٤) سورة الأنعام من الآية : ٣٨ .

الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، والعلماء اكتشفوا طرق تواصل النمل عن طريق قرون الاستشعار والحركات باستخدام الرأس والبطن والأرجل ، وكذلك توصلوا إلى معرفة اللغة الكيميائية للنمل وهي تسمى الفرمونات وهي تتكون من مقطعي pherوهرمون Hormone وتعني حاملات الهرهرمون، والفرمونات عبارة عن مادة كيميائية ينتجها النمل في غدد خاصة داخل جسمه وينشرها في الجو كوسيلة للتخاطب بين النمل ،وكل رائحة تعبر عن حاجة معينة مثل الإنذار والطعام [١] .

والتعبير بالتأنيث في ﴿قَالَتۡ﴾ يدل على أنها الأنثى والملكة بالذات ، وعن قتادة: أنه دخل الكوفة فالتف عليه الناس فقال سلوا عما شئتم وكان أبو حنيفة – رحمه الله – حاضراً وهو غلام حدث ، فقال : سلوه عن نملة سليمان أكانت ذكرا أم أنثى؟ فسألوه فأفحم، فقال أبو حنيفة رضي الله عنه كانت أنثى فقيل له من أين عرفت؟ فقال من كتاب الله تعالى وهو قوله: قالت نملة ولو كان ذكرا لقال (قال نملة) ؛ وذلك لأن النملة مثل الحمامة والشاة في وقوعها على الذكر والأنثى ، فيميز بينهما بعلامة نحو قولهم حمامة ذكر وحمامة أنثى وهو وهي والله تعالى أصدق القائلين [٢] .

من كان يتصور في زمن نزول الوحي أن للنمل صوت يسمع ، وقد اكتشف العلماء أن للنمل بلعوم مثل بلعوم الإنسان وقد سجل العلماء صوت النمل ، وربما يكشف العلم في قابل الأيام أسرار صوت النمل ، وربما يتم فك رموز هذه اللغة ، لقد سجل العلماء صوت النمل من خلال وضع ميكرفونات وسماعات دقيقة وحساسة في أعشاش النمل تمكن الباحثين من إثبات أن الملكة تصدر الأوامر للشغالات [٣] ، إذاً فهناك لغة كيميائية عن طريق إفراز مادة الفورمالين ، ولغة أخرى حركية وهي تحريك الأيدي

---

(١) ينظر : الإعجاز في النمل لهارون يحيي ص ٣٤ .

(٢) ينظر : تفسير الرازي (٥٤٩/٢٤).

(٣) ينظر : وقالت نملة – مجلة الإعجاز العلمي – مكة المكرمة فراس نور الحق العدد ٣٣ ١٤٣٠هـ/٢٠٠٧ .

والأرجل والبطن وغيرها كما ذكرنا في لغة النمل ، وقد رصدت هذه الحركات بدقة شديدة لمعرفة ماتعنيه كل إشارة في محاولة لإيجاد تفسير لها وجهود العلماء مستمرة في هذا الميدان ، فالقرآن الكريم لم يقل أشارت نملة ، أو حذرت النملة ، أو أسرعت النملة لكي يتبعها النمل إنما جاءت الآية بنص صريحٍ واضحٍ لا لبس فيه في قوله تعالى ﴿ قَالَتْ نَمْلَةٌ﴾ ليس ذلك فقط بل استمر كلامها بصيغة تدل على العقل والتصرف بحكمة ، وهدوء ، وتبصر ، وحسن تقدير للموقف من خلال إدراكها أنه لا يمكن لمثل النمل أن يتصدى لهذا الخطر الكبير ويواجهه ، وعرفت أن خير وسيلة للنجاة والسلامة عدم مواجهته والانسحاب من وجهه إلى مكان أمين حتى يزول ، ولهذ حذرت قومها من الجيش العظيم لنبي الله سليمان -عليه السلام -بصفة فعل الأمر الذي فيه دلالة على الدور القيادي لهذه المملكة ﴿يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ﴾ وكذلك التنظيم الاجتماعي لأمة النمل من حيث وجود قيادة عليا للنمل يأتمر النمل بتلك القيادة فهو نظام في الحياة وليست فوضى[1]، وهكذا تمكنت هذه النملة بحكمتها وتبصرها بعواقب الأمور، فعليها أن تنقذ نفسها وأمتها من الخطر، إنها عرفت حدود إمكاناتها ، كما عرفت مدى الخطر الذي يواجهها ، فوقفت عند حدها رغم النزعة العدوانية القتالية المعروفة لدى النمل، ورحم الله امرءاً عرف حده كما عرفت هذه النملة الحكيمة فدرأت به المخاطر عن مجتمعها وأمتها إذ من الحكمة أن لا يموت أبناء مستعمراتها دون مبرر، فيالها من نملة مخلصة لأمتها ولأبناء مجتمعها ، فلم تبادر إلى تأمين نفسها والانسحاب من وجه الخطر دون أمتها وإخوتها ، بل وقفت في وجه الخطر تنصحهم وتبين لهم طريق السلامة وأسباب تحصيل العافية .

من ملامح الإعجاز العلمي في قوله تعالى ﴿ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ ﴾

الالحطم في اللغة : هو كسر الشيء ، يقال : حطمت الشيء حطماً أي : كسرته ،

(١) ينظر : تفسير الماوردي (١٩٩/٤).

ويقال : للمتكسر في نفسه حطِم ويقال : للعكرة من الإبل حطمه ؛ لأنها تحطم كل شيء تلقاه [١] ، والكسر والتحطيم عادة يكون للشيء الصلب فنلاحظ في كلمة ﴿ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ ﴾ دقة الوصف القرآني المعجز لوصف النملة المنذرة لحال النمل فيما لو تعرضوا للتحطيم تحت أقدام الجيش العظيم للنبي سليمان عليه السلام ، وقد جاء العلم المعاصر منقاداً لما جاء في القرآن الكريم ، فيؤكد علم الحشرات على أنه لو قارنا الحشرات ومنها النمل بالفقريات ، لوجدنا هيكلها الصلب يكون نحو الخارج يشكل طبقة صلبة واقية ، وتتصل بها العضلات من الداخل ، وهذا عكس ما نجده في الفقريات ؛ حيث إن هيكلها الصلب يكون في الداخل والعضلات تتصل به من الخارج فكأنما عظام الحشرات من الخارج وعضلاتها وأجزاء جسمها الرخوة من الداخل وهذا الخلق لحكمة بالغة من الله الخالق المبدع العظيم لكي تستطيع هذه الحشرات من العيش ، وكسب الرزق واستمرار النوع وأهم فوائد جدار الجسم الصلب المتكون من طبقة الكيوتكل cutcl والمتكونة أساساً من طبقة الكايتين الصلبة هي :

أولاً : الوقاية من العوامل الخارجية فتحافظ على الأعداء الداخلية الرخوة .

ثانياً : تمنع التبخر الزائد لماء الجسم وهذا التبخر من أعدى أعداء الحشرية برية المعيشة حيث إن الكيوتيل غير ناضح ومقاوم لمرور الماء أو بخاره .

ثالثاً : استلام المؤثرات الخارجية عن طريق أعضاء الحس المختلفة التي ترتبط بجدار الجسم كالعيون وأعضاء اللمس والشم والذوق الكيميائية وغيرها ، وعند تعرض جسم النملة الخارجي إلى قوة ضغط شديد ، فإنه سيقاوم إلى درجة معينة ، ثم يتحطم إلى الهيكل الخارجي للنملة وينكسر كما تتحطم عظام الإنسان أو الحيوان عند تعرضها لقوة ضغط خارجية عالية [٢]

(١) ينظر : المصباح المنير (١٤١/١)..

(٢) ينظر : علم الحشرات العام لإبراهيم قدوري وآخرون دار ابن الأثير –الموصل ١٩٨٠ ص ٢٩.

ومن اللطائف المستنبطة من الآية الكريمة أن تلك النملة بجانب امتلاكها لحكمة بالغة ، فإنها امتازت أيضا بحسن الأدب مع ألأنبياء بدليل: تعليلها للأمر بقوله﴿لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ﴾ معتذرة عن فعل سليمان وجنده اعتذاراً بقولهاأ ﴿وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ﴾ وكأنها تشير إلى أن الأنبياء لا يظلمون أحدا ، ولا يعتدون على أحد مهما كان ضعيفاً ، فيا لها من نملة حازت بين أهلها حكمة وتقديراً وسبحان من أنطقها وهو الحكيم القدير [1].

(١) ينظر : آيات الله في ممالك الطير ماهر الصوفي ٢٠١ ، الحشرات في القرآن دراسة تفسيرية موضوعية وعلمية رعد طاهر العمري دار ماشكي الطبعة الأولى – الموصل من رابطة التدريسين الجامعيين في نينوى ٢٧٩-٢٨٢ باختصار.

المبحث الثالث :

الإعجاز العلمي في سورة العنكبوت وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول : التعريف بسورة العنكبوت ونبذة عن حياته .

المطلب الثاني : خصائص بيت العنكبوت وأهمية ضرب المثل به .

المطلب الثالث : من ملامح الإعجاز العلمي في آية العنكبوت .

المطلب الأول : التعريف بسورة العنكبوت ونبذة عن حياته .

سورة العنكبوت سورة مكية ، وعدد آياتها المباركة تسع وستون آية ، ورد ذكر العنكبوت في هذه السورة ثلاث مرات ، مرة في اسم السورة ، ومرتين في الآية ٤١ من سورة العنكبوت في قوله تعالى ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلۡعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتۡ بَيۡتٗاۖ وَإِنَّ أَوۡهَنَ ٱلۡبُيُوتِ لَبَيۡتُ ٱلۡعَنكَبُوتِۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ٤١ ﴾[1] ، والسورة الكريمة تبرز لنا أمثلة واقعية من الصراع بين الحق والباطل، وبين الضعف والقهر، وبين أثر الصمود والصبر على الإيمان وأثر الانسلاخ منه .

وموضوع السورة كسائر السور المكية في تقرير أصول العقيدة وهي الوحدانية، والرسالة، والبعث والجزاء، وتثبيت الإيمان في القلوب في جميع الأحوال، وبخاصة وقت الابتلاء والمحن ، ، فقد قص الله على رسوله – صلى الله عليه وسلم– وعلى المؤمنين قصة نوح ، وإبراهيم ، ولوط، وشعيب، وهود، وصالح، وموسى، وهارون، ليعلموا أن الله نصرهم، وأهلك أقوامهم قال تعالى ﴿ فَكُلًّا أَخَذۡنَا بِذَنۢبِهِۦۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِ حَاصِبٗا وَمِنۡهُم مَّنۡ أَخَذَتۡهُ ٱلصَّيۡحَةُ وَمِنۡهُم مَّنۡ خَسَفۡنَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ وَمِنۡهُم مَّنۡ أَغۡرَقۡنَاۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظۡلِمَهُمۡ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ٤٠ ﴾[2] وختمت بالحديث عن هداية المجاهدين نفوسهم إلى أقوم السبل ونصرة الله لهم .

تعريف العنكبوت:

العنكبوت هي: الدويبة المعروفة التي تنسج نسجاً رقيقا مهلهلاً بين الهواء ، ويجمع عناكيب، وعناكب، وعنكاب، وعكب، وأعكب [3] ، وقد حكي أنه يقال: عنكب

---

(١) سورة العنكبوت الآية :٤١ .

(٢) سورة العنكبوت الآية :٤٠ .

(٣) ينظر : لسان العرب (٦٣٢/١) المخصص المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى: ٤٥٨هـ) المحقق: خليل إبراهم جفال ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م (٢٤٨/١)

وعنكباة، أوتصغر فيقال: عنيكب، وهو: اسم مفرد وزنه فَعاعيل، وفَنْعَلُوت عَنْكَبُوت، وقيل وزنه فَعْلَلُوت[١]، والعنكبوت وقيل وزنه فَعْلَلُوت[٢]، والعنكبوت من العنكب، أي: القصر. يقال: امرأة عنكب ، أي : قصيرة ضعيفة ، ووصف العنكبوت به ؛ لما فيه من معنى الصفة من السواد ، والقصر [٣] .

العنكبوت: صنف من الحشرات ذات بطون وأرجل وهي ثلاثة أصناف، منها صنف يسمى ليث العناكب وهو الذي يفترس الذباب، وكلها تتخذ لأنفسها نسيجا تنسجه من لعابها يكون خيوطا مشدودة بين طرفين من الشجر أوالجدران، وتتخذ في وسط تلك الخيوط جانبا أغلظ وأكثر اتصال خيوط تحتجب فيه وتفرخ فيه [٤] .

---

(١) ينظر : المزهر في علوم اللغة وأنواعها المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) المحقق: فؤاد علي منصور -الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م (٢/٢٩) .

(٢) ينظر : المزهر في علوم اللغة وأنواعها المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) المحقق: فؤاد علي منصور -الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م (٢/٢٩) .

(٣) ينظر : المخصص المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى: ٤٥٨هـ) المحقق: خليل إبراهم جفال ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م (١/٢٤٨) ، المحيط في اللغة المؤلف: إسماعيل بن عباد بن العباس، أبو القاسم الطالقاني، المشهور بالصاحب بن عباد (المتوفى: ٣٨٥هـ) [الكتاب مرقم آليا غير موافق للمطبوع] (١/١٣٧) .

(٤) ينظر : التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»المؤلف : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس .سنة النشر: ١٩٨٤ هـ (٢٠/ – ٢٥٣– ٢٥٤) .

نبذة عن حياة العنكبوت:

العنكبوت يتبع مفصليات الأرجل ، وله فكوك مفصلية تحتوي على غدد للسم ، وعدد قليل من أنواع العناكب لها سم قوي المفعول ، ويمكن أن يؤذي الإنسان إذا عضته ، ولكن الأغلبية العظمى منها عديم الضرر ، إما لأن فكوكها ضعيفة وصغيرة ، وإما لأن سمها ضعيف المفعول ، والعناكب حرة المعيشة انفرادية ، وهي حيوانات مفترسة تتغذى أساساً على الحشرات وقد توصل العلم الحديث الى وصف أكثر من (٣٥٠٠٠) نوع من العناكب المختلفة الأحجام والأشكال والألوان والطبائع والغرائز . ويعتبر عنكبوت المنزل المعروف أقل هذه الأنواع ابتكاراً وتفنناً في صنع نسيجه ، ولا تزال الدراسات الميدانية والبحوث العلمية المتقدمة تكشف عن المزيد من أنواع العناكب ، ومن دراسة حياة العناكب لاحظ العلماء أن بيت العنكبوت له شكل هندسي خاص دقيق الصنع ، ومقام في مكان مختار له في الزوايا ، أو بين غصون الأشجار، وأن كل خيط من الخيوط المبني منها البيت مكون من أربعة خيوط أدق منه، ويخرج كل خيط من الخيوط أربعة من قناة خاصة في جسم العنكبوت ، ولا يقتصر بيت العنكبوت على أنه مأوى يسكن فيه ، بل هو في الوقت نفسه مصيدة تقع في حبائلها اللزجة الحشرات الطائرة مثل الذباب وغيرها لتكون فريسة يتغذى عليها .

وقد راقب الباحثون أنواعاً مختلفة من العناكب فوجدوا أن لها قدرات فائقة في العمليات الإنشائية حيث تشيد بيوتها وتنسج غزلها ، وكشف العلماء عن ثلاثة أزواج من المغازل توجد في مؤخرة بطن العنكبوت تأتيها المادة الخام عن طريق سبع غدد على الأقل ، وأحياناً يصل عدد هذه الغدد في بعض أنواع العناكب إلى ستمائة غدة ، وخيوط العنكبوت حريرية رفيعة جداً ، حتى أن سمك شعرة واحدة من رأس الإنسان يزيد عن سمك خيط نسيج العنكبوت بحوالي أربعمائة مرة ، وإذا كانت هذه الخيوط تبدو ضعيفة واهية تمزقها هبة ريح ، إلا أن الدراسات أوضحت أنها على درجة عالية من المتانة

والشدة والمرونة [١] .

وقيل: الذي ينسج الخيط الأنثى، فأما الذكر فإنه ينقض ويفسد ، وولد العنكبوت أعجب من الفروج الذي يظهر إلى الدنيا كاسبا (أي يكسب قوته بنفسه) محتالا مكتفيا [٢].

المطلب الثاني: فوائد العنكبوت للإنسان:

ومن رحمة الله بعباده أن جعل العناكب وهي المخلوقات التي يتقزز منها الإنسان لا تخلو من فوائد عديدة منها :

أولاً : تلتهم الملايين من الحشرات الضارة بالنباتات أو الصحة ، فالعنكبوت لا يأكل النباتات بل يعمل على حمايتها ، أي أنها تعمل كمبيدات حشرية حية ، والحشرات تتوالد بأعداد هائلة ويقدر عددها بمليون حشرة مقابل كل حيوان ذو سلسلة فقرية ، ولقد فشل الإنسان في الحد من فعالية الحشرات الضارة ببيئته ومزروعاته باستخدام المبيدات الحشرية والإنسان يستفيد في معركته ضد الحشرات الضارة من خلال حلفائه من الطيور، والخفافيش، والضفادع لكن دور هؤلاء الحلفاء لا يقارن بما يفعله العنكبوت ، فالعناكب تعمل كجيش لصالح الإنسان ؛ لأنها لا تكف عن أكل الحشرات ومحاولة اصطيادها فوجبة العنكبوت في اليوم الواحد تتراوح ما بين ١٠-١٥ حشرة ، لدرجة أن أحد علماء الأحياء وهو العالم الأمريكي "ماكوك " يؤكد أن نهاية الإنسان تصبح محققة على ظهر الأرض إذا ما تم القضاء على العناكب [٣] ،فهذه المخلوقات

---

(١) ينظر : آيات الله في ممالك الطير والحشرات ماهر الصوفي ٢٩٧.

(٢) ينظر : الحيوان المؤلف: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: ٢٥٥هـ(الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الثانية، ١٤٢٤ هـ (٢٢٠/٥) .

(٣) ينظر : عندما جلست العنكبوت تنتظر صنع الله إبراهيم ص ٢٧ ، استخفاء الحيوان ام استيفنسن وآخرون ترجمة : ابراهيم محمد عبد المجيد – القاهرة –دار مصر للطباعة د.ت ص ١٨٦ ، معجزات القرآن العلمية في الأرض مقابلة مع التوراة والإنجيل لعبد الوهاب الراوي الناشر الدار العثمانية تاريخ النشر ٢٠٠٨/١/١ص ١٢٥

العناكب تعمل بصمت وهدوء ليلاً ونهاراً وفي كل البيئات ؛ لتفتك بالحشرات الضارة بالإنسان وبيئته دون مقابل ضمن مبدأ منظومة الحياة التي رسمت بدقة متناهية من قبل الخالق –جل وعلا – القائل﴿وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ (١).

ثانياً : تبين الدراسات الحديثة أن العنكبوت يفرز خيوطاً حريرية من خلال الغدد الموجودة في بطنها بحيث تكون نسيجاً شبكياً في غاية الدقة بدءاً من الأعصاب الرئيسية للنسيج ، ثم توصل هذه الأعصاب بدقة مدهشة ، وتقوم بطلاء هذا النسيج بمادة لاصقة ثم تركن إلى مركز هذا النسيج الشبكي أو بقربه بانتظار وقوع فريسة من الحشرات فيه لتعمل على تقييدها في هذه المصيدة بخيوط أخرى ، ثم تفرز في الفريسة سماً من غددها ، وتقتلها بزوج من الكلاليب تشبه الكماشة ، فالعنكبوت هو الحيوان الوحيد الذي يستطيع إنتاج أكثر من نوع واحد من الحرير ، فهو يستطيع إنتاج عدد يصل إلى تسعة أنواع من الحرير ، وفي كل هذه الأنواع يمكن أن يكون هناك اختلاف في نوعية الألياف البروتينية التي يتكون منها الحرير ، مع العلم أنه لا توجد عنكبوت تنتج جميع أنواع الخيوط العنكبوتية (الحرير) ، وتتغذى العنكبوت بامتصاص السوائل المكونة لجسم الحشرة على شكل عصير عن طريق الفم إلى معدتها الماصة ، وتبين حديثاً أن النسيج العنكبوتي لا يدوم لأكثر من ليلة واحدة ، ولا يصلح بعدها لصيد الطرائد لأنه يجف وتفقد مادته اللاصقة خصائصها ويتمزق خرقاً باليةً عند الفجر بعد أداء مهمته إذن هو بيت بمنتهى الضعف ، بيت لا يدوم إلا ليلة واحدة أو أقل .

ثالثاً : تستخدم العناكب في مجالات البحث العلمي لتجريب تأثير بعض المواد المخدرة عليها ، كما أن العناكب من أوائل الكائنات التي وضعت في سفن الفضاء ؛ لملاحظة سلوكها وهي تبني شباكها تحت تأثير انعدام الجاذبية في الفضاء الخارجي ، وتجرى

(١) سورة الأنعام من الآية :٨٠ .

حالياً دراسات علمية مكثفة للإفادة من حرير العنكبوت على النطاق التجاري على غرار ماحدث بالنسبة لاستخدام الحرير المنتج بواسطة دودة القز [١].

رابعاً : كما تستخدم العناكب حاليا في الطب الشرعي في تحديد سبب الوفاة ببعض السموم لقلة الكمية التي يمكن الحصول عليها من السم المستخدم في الجريمة ، ويمكن استثارة العنكبوت بتقديم قطرة متجمدة من دم المسموم للتغذي عليها فينعكس نوع السم على شكل خيط العنكبوت ، وقد استخدم الكمبيوتر في تحليل نوع السم من تحديد اتجاهات نوع السم المستخدم [٢] .

خامساً : خيوط العنكبوت دخلت في شتى الصناعات البلاستيكية وفي كل مرافق الحياة بنسبة تزيد عن ٧٥% من الصناعات بمجموعها ضمن تصنيفات العلم الحديث للمواد يصنف ضمن مجموعة البوليمرات [٣] حيث إن المادة التي تصنع العناكب منها شباكها هي مادة حريرية سلكية ضمن تصنيف المواد الليفية الطبيعية natura filbers والتي تدخل المواد اللدائنية أو البوليميرية ويتكون خيط العنكبوت من عناصر الأوكسجين والنتروجين والكاربون والهيدروجين ومجموعة من الأحماض الأمينية

---

(١) ينظر : موسوعة الإعجاز العلمي ٤٩٩-٥٠٢ باختصار .

(٢) ينظر : ، معجزات القرآن العلمية في الأرض مقابلة مع التوراة والإنجيل لعبد الوهاب الراوي الناشر الدار العثمانية – الطبعة الأولى – تاريخ النشر ٢٠٠٨ ص ١٢٥.

(٣) البوليمرات : البوليمر polymer كلمة لاتينية مكونة من مقطعين poly تعني متعدد وmer تعني الجزء ، ويدخل خيط العنكبوت ضمن اللدائن والبوليمرات وهي كل ما يتعلق بالنبات من ألياف وأصباغ ، ودهون ، وحوامض ، وأنزيمات ، وغيرها وأكبر مثال على تطور علم البوليمرات التي تدخل حياتنا ابتداء من صناعة الطائرات وانتهاء بلعب الأطفال ، حيث لم تكن إلا نتيجة أبحاث كيميائية متواضعة أجراها بعض العلماء في مختبراتهم المتواضعة في شتى أنحاء العالم وسخرواعقولهم إلى ما هداهم الله تعالى إليه من مواد مختلفة حولهم ...ينظر : المنظار الهندسي في القرآن الكريم خالد فائق العبيدي عمان –دار المسيرة للنشر –الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م ص ٣٩٨.

ويتكون حرير العنكبوت من مادة السكليروبروتين scleroprotein وهو عبارة عن البروتين الذي يقسو حتى يصبح تركيباً مرناً وصلباً عند تعرضه للهواء بعد خروجه من مغازل العنكبوت ، وبفضل هذا البروتين يصبح الحرير قوياً جداً وقد أثبت حرير العنكبوت أنه من القوة والمرونة بمكان بحيث تكون الشبكة الشبيهة بشبكة الصيد – بالقياس البشري– قادرة على اصطياد طائرة ركاب كما يدرس العلماء استخدام السبائك البوليمرية في إنتاج الخيم الفضائية والتي تمثل حلم المستقبل لتجهيز الكرة الأرضية بمصادر الطاقة وتحويلها من طاقة شمسية إلى طاقة كهربائية وتوزع للمستفيدين وهذا من إبداع الخالق عزوجل [1].

المطلب الثالث : الإعجاز العلمي في آية العنكبوت

قال تعالى ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلۡعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتۡ بَيۡتٗاۖ﴾[2]

لقد جاء مثل العنكبوت بعد ان استعرض القرآن بشكل مختصر الأمم السالفة قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم وكأنه موجز عن التاريخ البشري قبل الرسالة الإسلامية ، وهو تحدي للمتجبرين والمشركين بأن الله غالب على أمره ، وقد جاء في تفسير الآية الكريمة : أن الله شبه الكافرين في عبادتهم بالعنكبوت في اتخاذها بيتاً ضعيفاً واهياً لا يجير آوياً و، لا يريح ثاوياً ، فالعنكبوت تتخذ لنفسها بيتا تحسب أنها تعتصم به من المعتدي عليها ، فإذا هو لا يصمد ، ولا يثبت لأضعف تحريك فيسقط ويتمزق ، فالأديان التي يعبد أهلها غير الله هي أحقر الديانات وأبعدها عن الخير والرشد ، وإن كانت متفاوتة فيما يعرض لتلك العبادات من الضلالات كما تتفاوت بيوت العنكبوت في غلظها بحسب تفاوت الدويبات التي تنسجها في القوة والضعف ، وهو

(١) المنظار الهندسي في القرآن الكريم خالد فائق العبيدي ص ٢٠٤-٢٠٥- ٤٠٩-٤١٠- ٤١٥ باختصار شديد .

(٢) سورة العنكبوت من الآية :٤١ .

تمثيل بديع من مبتكرات القرآن الكريم، ومن لطائف التعبير القرآني أن المقصود بالوهن المذكور في الآية القرآنية ربما يكون مرجعه إلى ما كشف عنه العلماء من البنية الاجتماعية الضعيفة في بيوت الحياة للحيوانات الراقية ، فلا تجد في عالم العنكبوت سوى الأنثى تطيح برأس زوجها أو صغارها تهجر مواطن أهلها وتبقى وحيدة منفردة [١].

موافقة حقائق العلم مع آيات القرآن دليل على إعجازه .

لقد كانت لثورة المعلومات وتسارع وتيرة العلم في هذا العصر أثر كبير في تغير الفكر البشري واتساع أفاقه من خلال كشف الكثير من أسرار الحياة والكون مطمورة تحت ركام الجهل والأساطير والخرافات ، فلقد تغيرت النظرة إلى الكثير من المعلومات كانت مقدسة إلى وقت ليس بالبعيد ، لقد قلب العلم الموازين القديمة وقلب للناس ظهر المجن ، أي : أصبح موقفهم غير الذي كانوا عليه من فهمهم لهذا الوجود المليء بالأسرار ، كذلك سقطت الكثير من الأفكار والنظريات وكل التحريفات التي دخلت على الكتب السماوية في التوراة والإنجيل؛ لعدم استطاعتها مجاراة العلم ، ووجود التناقض الكبير بين حقائق العلم وما أدخله المحرفون عبر التاريخ من إضافات يظهر من خلالها عجز الفكر البشري مهما امتلك من العلم أمام علم الله المطلق ، لذلك يقول موريس بوكاي [٢]:

إن استحالة الاتفاق مع المعطيات العلمية أمر طبيعي تماماً في كل المؤلفات الإنسانية القديمة وكيف لا نجد مثل هذه التعارضات في كتب كتبت في ظروف

---

(١) ينظر : تفسير الرازي (٢٥/ ٥٧)، التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور (٢٠/ ٢٥٣) .

(٢) موريس بوكاي : كان طبيباً فرنسياً ونشأ على المسيحية الكاثوليكية، وكان الطبيب الشخصي للملك فيصل بن عبد العزيز ومع عملهِ في المملكة العربية السعودية وبعد دراسة للكتب المقدسة عند اليهود والمسلمين ومقارنة قصة فرعون، ألف كتاب التوراة والأناجيل والقران الكريم بمقياس العلم الحديث الذي ترجم لسبع عشرة لغة منها العربية ، نقلا عن الموسوعة الحرة ويكبيديا .

كتلك التي تكون فيها نص التوراة [1] ...فخالق العنكبوت هو أعلم بخصائصه قبل أن يتوصل العلم لتلك الخصائص ، فالمعجزة تكمن في اختيار العنكبوت ليكون مضرب المثل في هذا الموقع من السورة حيث تم تشبيه كل الأمم السالفة في كل كل ما كانت عليه من الشرك والتجبر ، والغرور ، وكل ما يعبد من دون الله ببيت العنكبوت فاختيار المثل القرآني بكل أشكاله ضمن موقعه في السورة القرآنية ، وما تدركه عقولنا عن بعض معانيه هو معجزة عظيمة ؛ لأن الخالق جل وعلا يعرف كل أسرار المخلوقات التي يضرب بها المثل للناس في القرآن الكريم فاختيار العنكبوت التي لا يستطيع إنسان أن يدعي أنها كانت معروفة في عصر الرسالة لذلك يقول تعالى﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾﴾ [2] .

فعلم الله جل وعلا مطلق أبدي ليس له حدود فعلى الإنسان أن يسعى ليتعلم ويكشف الحكمة من أمثال القرآن وما تخفي خلفها من أسرار تخدم حياته ليعتبر ويتعظ بالمثل القرآني ؛ لأن هناك صلة وثيقة بين الأمثال القرآنية وحياة الناس ، فالحشرات موجودة في حياتهم في كل مكان لكنهم كانوا يجهلون أسرارها فعندما سمعوا بمثل بيت العنكبوت أخذوا المعنى على ظاهره المعروف لديهم بأن بيت العنكبوت لا يواسي عليلاً ، ولا يحمي قتيلاً ، ولا يجير آوياً ، ولا يريح ثاوياً .

وفي هذا يجيب الإمام الرازي بأن السر في اختيار المثل القرآني بيت العنكبوت من

---

(١) ينظر : التوراة والإنجيل والقرآن دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة لموريس بوكاي القاهرة –دار المعارف ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م ص ٦١ ملحوظة : لايوجد كتاب مقدس سوى القرآن الكريم الذي حفظه الله من التبديل والتحريف بخلاف غيره من هذه الكتب الذي دخلها التحريف والتبديل ، وفيها وصف الله ورسله = =بما لايليق ، الحشرات في القرآن دراسة تفسيرية موضوعية وعلمية رعد طاهر العمري دار ماشكي الطبعة الأولى – الموصل من رابطة التدريسين الجامعيين في نينوى ٢٧٩-٢٨٢ باختصار.

(٢) سورة النحل الآية : ٧٤.

عدة وجوه :

الأول: أن البيت ينبغي أن يكون له حائط، وسقف مظل، وباب يغلق، وأمور ينتفع بها ويرتفق، وإن لم يكن كذلك فلا بد من أحد أمرين ، إما حائط حائل يمنع من البرد ، و إما سقف مظل يدفع عنه الحر، فإن لم يحصل منهما شيء فهو كالبيداء ليس ببيت ، لكن بيت العنكبوت لا يجنها ولا يكنها، وكذلك المعبود ينبغي أن يكون منه الخلق والرزق وجر المنافع وبه دفع المضار، فإن لم تجتمع هذه الأمور فلا أقل من دفع ضر ، أو جر نفع ، فإن من لا يكون كذلك فهو والمعدوم بالنسبة إليه سواء، فإذن كما لم يحصل للعنكبوت باتخاذ ذلك البيت من معاني البيت شيء، كذلك الكافر لم يحصل له باتخاذ الأوثان أولياء من معاني الأولياء شيء.

الثاني: هو أن أقل درجات البيت أن يكون للظل فإن البيت من الحجر يفيد الاستظلال ، ويدفع أيضا الهواء ، والماء، والنار، والتراب، والبيت من الخشب يفيد الاستظلال ويدفع الحر والبرد ولا يدفع الهواء القوي ولا الماء ولا النار، والخباء الذي هو بيت من الشعر أو الخيمة التي هي من ثوب إن كان لا يدفع شيئا يظل ويدفع حر الشمس ، لكن بيت العنكبوت لا يظل فإن الشمس بشعاعها تنفذ فيه .

الثالث: أدنى مراتب البيت أنه إن لم يكن سبب ثبات وارتفاق لا يصير سبب شتات وافتراق، لكن بيت العنكبوت يصير سبب انزعاج العنكبوت، فإن العنكبوت لو دام في زاوية مدة لا يقصد ولا يخرج منها، فإذا نسج على نفسه واتخذ بيتا يتبعه صاحب الملك بتنظيف البيت منه والمسح بالمسوح الخشنة المؤذية لجسم العنكبوت [(١) (٢)].

ويمكن القول بأن اختيار مثل العنكبوت بالذات في هذه السورة لدلالات عدة هي :

---

(١) ينظر : تفسير الرازي = مفاتيح الغيب . (٢٥/٥٧) .

(٢) ينظر : تفسير الطبري(٢٠/٣٨)، زاد المسير (٥ /٧٩) ، تفسير ابن كثير (٦/٢٧٩) ، فتح القدير(٥/٤٤٣)، التحرير والتنوير (١٠/٥٠٠) .

الدلالة الأولى : هي اسم السورة حيث وردت بالصيغة المفردة "العنكبوت " أي : عنكبوت واحد وليس العناكب (بالجمع) كما في سورة النحل وسورة النمل ، وهذه أول حقيقة علمية ثابتة هي أن العناكب لا تستطيع العيش ضمن جماعات كما في خلايا النحل ومستعمرات النمل ، فتعيش العناكب بشكل منفرد في كل شيء في الصيد ، والسكن والدفاع ، والطعام وكل شؤون حياته ويخاف العناكب من أبناء جنسهم ويتحذرون منهم فلا اقتراب ولا اختلاط ؛ لأن أي تقارب يعني الموت لأحدهم حيث يفترس أحدهم الآخر والبقاء للأقوى هذا ما توصل إليه العلم الحديث .

الدلالة الثانية : في قوله تعالى﴿ ٱتَّخَذَتۡ ﴾ تشير إشارة بينة أن من يقوم ببناء البيت هي الأنثى ، وأن الذكرلا يستطيع أن يبني بيتاً ، لكون الأنثى يوجد لها مغزل خاص بها في نهاية بطنها ولا يوجد مثله عند الذكر ، وبيت العنكبوت لا يقتصر وهنه على الوهن الحسي الظاهر في بنائه فقط بل هناك أمورا معنوية ، حيث يعطي هذا البيت لذكر العنكبوت أماناً كاذباً وقد كان مصرعه حيث ظن هذا الأمان [١] .

اجتماع الوهن والقوة في بيت العنكبوت:

إن المعجزة القرآنية تكمن في اجتماع الوهن والقوة في بيت العنكبوت ، حيث تتجلى وتتوهج فيه ازدواجية المفردة العجيبة ذات الترادف والتضاد ، وإذا أسقطنا ذلك على بيت العنكبوت لرأينا رغم ضعفه هو من القوة بمكان ، إذ يصبح فخاً ومتاهةً متماسكة تقوم بالإمساك بأي فريسة خاصة الحشرات لتقهرها وتحيطها وتكبلها ومن ثم يتغذى عليها العنكبوت [٢] ، فبيت العنكبوت ملجأ غير آمن لكل من يلجأ إليه غريباً كان أم قريباً لأن مصيره الموت ، لكن الوهن في بيت العنكبوت يتجلى في جانب آخر كشف

(١) ينظر : بيت العنكبوت تأليف خليل بن إبراهيم أمين ط الأولى ١٤٢٣هـ- مكتبة الملك فهد الوطنية – الرياض ص ١٩.

(٢) ينظر : الإشارات الكونية في سورة العتكبوت د عبد الرحمن فرج الله مجلة الإعجاز العلمي (العدد ١٤٣٣/٤٠) ٣٥-٤٢-٣٦-٣٨..

عنه العلم الحديث من خلال العلاقة بين ذكر العنكبوت والأنثى فعند مراقبة العلماء لسلوك العناكب وجدوا أن الذكر ليس له حظ في عالم العناكب ، والأنثى هي أقوى من الذكر ، وتكون شرسة وحادة الطباع وأكبر حجماً منه ، ولكن من سنن الله في خلقه أن يتزاوج العناكب للحفاظ على النوع ، ففي موسم التزاوج تكون المبادرة من الأنثى وليس من الذكر عكس ما هو موجود في كل الخلائق حيث المبادرة من الذكر ؛ لأن الأنثى عادة خجولة وليس لها جرأة المبادرة ، فتقوم أنثى العنكبوت باستدراج الذكر ومغازلته وأحياناً تقدم له الهدية وهي عبارة عن حشرة طازجة ملفوفة بالحرير أي هي من يقدم مهر الزواج (ولا يتزوج العنكبوت إلا من نفس صنفه وفصيلته) ويتردد الزوج لقبول العرض فتستمر الأنثى بشتى المحاولات ، أن الخوف والشك والريبة والحذر وعدم الثقة شعور متبادل بين الزوجين منذ اللحظة الأولى للزواج ، بدل الود والحب والثقة ورقة المشاعر والانسجام كما في باقي الخلائق في هكذا لحظات وبعد طول تردد من الذكر تبدأ عملية التناسل بين الزوجين وهي من أعقد عمليات التزاوج وأغربها بين المخلوقات ؛ لأن ذكر العنكبوت لا يلقح أنثاه إلا بأرجله ، والأغرب من ذلك الطريقة التي يخرج بها قطرة الحيوانات المنوية من فتحته التناسلية ، إذ يقوم بضغط بطنه على حواف بيته الثلاثي الأضلاع ثم يحرك بطنه علواً وانخفاضاً وارتفاعاً حتى تخرج القطرة المنوية من الفتحة التناسلية ، ويشبه ذلك ممارسة العادة السرية على خيط من خيوطه ثم يقوم بسحب هذه القطرة إلى داخل الحويصلة المنوية الموجودة في إحدى أرجله والتي تحتوي على عضو الاتصال الجنسي بالأنثى ويسمى عضو الملماس ، حيث يدخل رجله في فتحتها التناسلية ليحقن القطرة وربما يكون هذا مصدر هوان وذلة وازدراء من الأنثى ولذلك تحتقر زوجها وتفتك به وتقتله ، ونلاحظ بعض العلماء قال ربما تأكله لحاجة بيلوجية إذ يساعد لحم وأنسجة جسم الزوج على انضاج البيض ، إن العلاقة الدموية لاتنتهي عند هذا الحد فعندما يفقس البيض فتجد نفسها شديدة الزحام فيبدأ الأخوة الأشقاء في الاقتتال فيأكل الأخ أخته والاخت أخاها وفي بعض أنواع العناكب تأكل الأم أولادها دون أدنى رحمة أو شفقة وأحياناً يهجم الأولاد على أمهم

فيأكلوها ، وكيف لا وقد أورثتهم سجايا طباعها السيئة عندما التهمت أباهم ، ثم تنتهي المعركة ببقاء عدد قليل جدا من الأسرة يتفرقوا ويفروا هاربين من بعضهم البعض حاملين ذكريات أليمة وتعيسة من هذه الأسرة الواهية الواهنة [١] ، وهكذا كشفت لنا التجارب الحديثة أن العناكب تتميز بصفة لا مثيل لها بين الأحياء فأنثاها بمنتهى السوء تجاه زوجها ؛ لأنها تقوم بعدالتقائهما مباشرة ...تقوم بقتله وافتراسه فياله من بيت منسوج من خيوط ضعيفة ولا يدوم أكثر من يوم ليتمزق عند الفجر وشروق الشمس ، ياله من بيت واهٍ تفترس وتلتهم فيه الزوجة زوجها في ليلة عرسه وتبقى الزوجة أرملة سوداء black widow فهل نجد في كل المخلوقات علاقة عائلية أكثر شراسة ودموية وعنف مميت مثل بيت العنكبوت الواهن المتفكك وهنا نفهم عظمة المثل القرآني فكأن ما اعتمدت عليه العنكبوت في بيتها ليس بشيء، فكذلك ما اعتمدت عليه الكفار من آلهتهم ليس بشيء لأنهم لا ينفعون ولا يضرون ﴿ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ أي: لو كانوا يعلمون بأسرار حياة العنكبوت؛ لأن تلك الأسرار العلمية لم تكشف إلا مؤخراً ، وهذا يظهر معجزة القرآن بأن يواكب الحقائق العلمية كل عصر وزمان [٢] .

يقول الإمام الغزالي – رحمه الله– في كتابه الحكمة في مخلوقات الله : انظر إلى العنكبوت وما خلق الله فيها من الحكمة ، فإن الله خلق في جسدها رطوبة تنسج منها بيتاً لتسكنه ، وشركاً لصيدها ، فهو مخلوق من جسدها وجعل الله غذائها من أقواتها ، وتنصب الشرك (المصيدة) من خيوط رقائق تلتف على أرجل الذباب والناموس وما أشبه ذلك ، فإذا أحست أن شيئاً من ذلك وقع في شركها خرجت إليه بسرعة وأخذته

(١) ينظر : وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لرعد طاهر العمري ، مجلة الرباط العراقية ، السنة السابعة ٣٩/١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م ص٣٥ –٣٩.

(٢) ينظر : تفسير الطبري (١٢٦/٢) .

محتاطة عليه ورجعت إلى بيتها ، فتقتات بما يستبد لها من رطوبة تلك الحيوانات [1] فهذا هو بيت العنكبوت إنه الوهن الشديد المضاعف من الناحية الأدبية والناحية الأخلاقية المعنوية ومن الناحية المادية فلا حماية ولا أمن ولا طمأنينة .

(١) ينظر : الحكمة من مخلوقات الله للإمام الغزالي ت ٥٠٥هـ – المكتبة الحديثة بغداد – الطبعة الأولى ١٩٩٠م ص ٣٨ .

خاتمة البحث

وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها وهي:

١- عالم الحشرات مليء بالأسرار والكنوز التي ينبغي على المشتغل بالعلوم الشرعية أن يتعرف عليها؛ ليزداد إيماناً بالله تعالى ويدعو إلى الله – تعالى – من خلالها، فالقرآن الكريم يحمل مفاهيم جديدة لكل عصر تتناسب مع ارتقاء المستوى العلمي لكل جيل .

٢- كل شيء خلقه الله تعالى له حكمة ، فالحشرات التي يظن الإنسان أنها مصدر إزعاج وضجيج له لها فوائد عظيمة، وتحقق التوازن البيئي التي لو خلا منها الكون لهلك الإنسان .

٣ -. ضرب الأمثال يقرب الفهم للأذهان ويجعل المعقول في صورة المحسوس ولكن لا يفقه إليه إلا المهتدون العالمون وصدق الله ﴿ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ ﴾(١).

٤- ضرورة الترابط المجتمعي في الأسر المسلمة وأنه من أهم ما دعا له الإسلام ، فالتفكك الأسري الموجود حالياً وتعيشه الكرة الأرضية سببه هو غياب الود ، وانعام التآلف بين أفراد الأسرة الواحدة ولنأخذ من بيت العنكبوت عظة وعبرة .

٥- ضرورة الاهتمام بالعلم فهو لغة العصر فلولا التجارب العلمية والاكتشافات التي عكف العلماء عليها سنين طويلة ما استطعنا تحقيق الإعجاز العلمي الذي أشار الله تعالى فيه تعالى﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ﴾(٢)

٦- بعد التعمق في دراسة الحشرات الثلاث (النحل والنمل والعنكبوت) يوجد بينهم تشابه في أشياء كثيرة يمكن تلخيصها فيما يلي :

---

(١) سورة العنكبوت الآية : ٤٣ .

(٢) سورة فصلت من الآية ٥٣.

أولا : يتشابه النحل مع النمل في الحياة الاجتماعية من حيث النشاط والسعي على الرزق ، ولذلك هو مجتمع متماسك مترابط ومتعاون ومن الصعب انفكاكه ، ونجد ان الله تعالى سمى السورتين النحل والنمل بصيغة الجمع إشارة إلى التعايش الجماعي والتعاون السائد في الخلية والمملكة ، بينما العنكبوت حشرة أحادية متفردة ، لا يمكن أن تعيش في مجتمع ، بل لا تتحمل حتى الزوج والأولاد ولذلك أفرد الله اسم السورة وسماها العنكبوت إشارة إلى الوحدة والضعف فالاتحاد قوة والانفراد ضعف

ثانيا: تشترك الثلاث حشرات في الاعتماد على العنصر النسائي الأنثوي سواء في بناء العش والبيت ، أما العنصر الذكوري فهو عنصر خامل كسول ليس له إلا وظيفة واحدة هي التلقيح كما هو حاصل في النحل والعنكبوت .

ثالثاً: اشتراك الثلاث حشرات في المنافع للإنسان ، فأعظمها نفعا وإفادة بالطبع هي النحلة ، وذلك ثابت بنص القرآن لما فيها من عسل يحتوي على جميع الفوائد التي يحتاجها الجسم كما أنه شفاء للكثير من الأمراض أما العنكبوت فعلى الرغم من وهنه وضعفه فإنه يحمي الإنسان من كثيرمن الحشرات التي يتغذى عليها ، وأيضا الذبذبات التي يستشعر بها ساعدتنا في عالم الاتصال والانترنت ؛ لدرجة أنهم يطلقون على الشبكة التي هي مصدر اتصال بالعالم الشبكة العنكبوتية إلى جانب إنتاجها لخيط يستعمل في الأغراض الطبية لا ينسج إلا من العنكبوت .

رابعا : يشترك ذكر النحل مع ذكر العنكبوت في أن كليهما يكونان ضحية وقرباناً لأنثاه ، لكن ذكر النحل أحسن حالاً وأعلى مرتبة من ذكر العنكبوت ؛ لأن أنثى النحل لا تفتك به ، ولكنه يموت جريحاً مخضباً بدمائه مفتخراً بإنجاز المهمة ، وهي أن يختم عمله بترك عضوه التناسلي في أنثاه ، أما أنثى العنكبوت بعد انقضاء مصلحتها لا تتورع عن قتل زوجها ، وتطيح برأسه ليس ذلك فقط ، بل تشرع بأكله [(١)] .

---

(١) ينظر : الإشارات الكونية في سورة العنكبوت د عبد الرحمن فرج الله مجلة الإعجاز العلمي (العدد ٤٠/١٤٣٣) ص٣٩ .

خامسا : يشترك الثلاث حشرات النحل ، والنمل ، والعنكبوت في قيامهم ببناء بيوت دقيقة الصنع ومتساوية الشكل كأنها مدروسة بشكل هندسي محكم من خلال الإلهام الفطري الذي وهبه الله تعالى لهم ، وإن كان بيت العنكبوت شديد الضعف ، إلا أنه غاية في الدقة والإتقان وصدق الله ﴿وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ۝٣﴾ [١]

سادساً : نهانا النبي – صلى الله عليه وسلم – عن قتل النمل والنحل ، و استخدم الله كلا من العنكبوت ،والنحل في حماية الأنبياء والصالحين ، ولقد استخدم الله تعالى العنكبوت كأحد جنوده لحماية رسول الله صلى الله عليه وسلم عند خروجه من مكة مهاجراً ، عندما اختبأ في غار ثور ، ونسج العنكبوت بيته على فتحة الغار مما صرف المشركين عن البحث فيه، وحمى عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح[٢] ت سنة ٤هـ بجيش من النحل والدبابير ولقب بحمي الدبر [٣].

---

(١) سورة الأعلى الآية : ٣ .

(٢) عاصم ابن ثابت بن أبي الأقلح من السابقين الأولين من الأنصار من أشجع المقاتلين ، ومدحه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: "من قاتل فليقاتل كما يقاتل عاصم " وله قصة مشهورة لما بعثه النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر في سرية وأمره عليها عاهد الله ألا يمس مشركا ولا يمسه مشرك، فأرسلت قريش ليؤتوا بشيء من جسده، وكان قتل عظيما من عظمائهم يوم بدر، فبعث الله عليه مثل الظلة من الدبر، فحمته منهم، ولذلك كان يقال حمي الدبر ينظر : الإصابة في تمييز الصحابة المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٥ هـ (٣/ ٤٦٠-٤٦١) .

(٣) ينظر : الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام المؤلف: أبو القاسم عبد الرحمن ابن عبد الله بن أحمد السهيلي (المتوفى: ٥٨١هـ) المحقق: عمر عبد السلام السلامي الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت الطبعة: الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م (٢/٣١٥) ، زاد المعاد في هدي خير العباد المؤلف: محمد ابن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت – مكتبة المنار الإسلامية، الكويت الطبعة: السابعة والعشرون ، ١٤١٥هـ /١٩٩٤م(٣/٤٧) .

سابعا : أن ضرب المثل بوهن بيت العنكبوت فيه إشارة إلى طالب العلم ألا يجعل كل مصادره من الشبكة العنكبوتية فقط ؛ لأنها مهما كثرت شباكها فهي ضعيفة أمام الطرق الأصيلة وهي السماع من الأستاذ وصحبة الكتاب فلا اعتماد عليها في الفتاوى ولا تخرج عالماً فليستفد منها قدر حاجته وليحذر من الاغترار بكثرة ما فيها .

ثامناً : السلوك الجيد القائم على النشاط والترابط الأسري يظهر أثره في بناء المجتمعات الإنسانية ويظهر ذلك من التقدم والتكاثر في مجتمع النمل والنحل نجد أمثلة للتضحية والمحبة، والتفاني والإخلاص، كما شاهدنا في حرص النملة على نصح قومها، وإنذارها لهم بجيش سيدنا سليمان العظيم ، على عكس العنكبوت تفكك الترابط الأسري وتهدمه وتهتك أستاره جعلنا لا نرى مجتمعاً للعناكب ، فسلوكها السيء سبب لعدم قيام مجتمعات متماسكة ، وهكذا حرص الإسلام على أهمية بناء الأسر والترابط المجتمعي ، فليكن الإنسان كالنحلة في النشاط والنفع ، وكالنملة في الحب والتضحية، والتعاون.

أهم التوصيات التي توصلت إليها :

١- أوصي الباحثين إلى مزيد من البحث في عالم الحشرات وتكثيف الجهد على مجال الإعجاز القرآني في شتى جوانبه ، وخاصة الإعجاز العلمي ؛ لأن العلم يمكن أن يكون طريقة في إيصال المفهوم الصحيح للعالم الغربي الذي شوه كل معالم الدين بألاته الإعلامية في أنه دين الجهل والخرافة والأساطير .

المصادر والمراجع

أولاً القرآن الكريم

١) إحياء علوم الدين المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)الناشر: دار المعرفة – بيروت)

٢) استخفاء الحيوان ام استيفنسن وآخرون ترجمة : ابراهيم محمد عبد المجيد – القاهرة –دار مصر للطباعة د.ت.

٣) أسرارإعجاز القرآن عبد الدايم الكحيل ط٢ / ٢٠٠٧م (د.ن) : دمشق

٤) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية مصطفى صادق الرافقعي ص١٣٩دار الكتاب العربي ط ٣ ١٩٢٨م.

٥) الإصابة في تمييز الصحابة المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٥ هـ.

٦) الإشارات الكونية في سورة العتكبوت د عبد الرحمن فرج الله مجلة الإعجاز العلمي (العدد ١٤٣٣/٤) .

٧) الحكمة من مخلوقات الله للإمام الغزالي ت ٥٠٥هـ – المكتبة الحديثة بغداد – الطبعة الأولى ١٩٩٠م .

٨) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد المؤلف: أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (المتوفى: ١٢٢٤هـ) المحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان الناشر: الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة الطبعة: ١٤١٩ هـ .

٩) : الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) المحقق: مراقبة / محمد عبد المعيد ضان الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية – صيدر اباد/ الهند الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

١٠) التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول المؤلف: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ) الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر –الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.

١١) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ .

١٢) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيزالمؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى(المتوفى: ٨١٧هـ)المحقق: محمد علي النجار الناشر:المجلس الأعلى للشئون الإسلامية- لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة .

١٣) بيت العنكبوت تأليف خليل بن إبراهيم أمين ط الأولى ١٤٢٣هـ- مكتبة الملك فهد الوطنية – الرياض .

١٤) تأصيل الإعجاز العلمي في القرآن والسنة لعبد المجيد الزنداني – المكتبة العصرية –بيروت –ط١-١٤٣٢هـ/٢٠١١م

١٥) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد« المؤلف : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي

(المتوفى : ١٣٩٣هـ الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس سنة النشر: ١٩٨٤ هـ .

١٦) التعريفات المؤلف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ(المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م.

١٧) التفسير العلمي بين النظريات والتطبيق لهند أحمد شلبي – تونس – الجامعة التونسية – الطبعة الأولى ١٩٨٥.

١٨) تفسير الشعراوي – الخواطرالمؤلف: محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ(الناشر: مطابع أخبار اليوم .

١٩) تفسير القرآن العظيم (ابن كثير(المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ(المحقق: محمد حسين شمس الدين الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت – الطبعة: الأولى – ١٤١٩ هـ.

٢٠) تفسير الماوردي = النكت والعيون المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ(المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان.

٢١) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج المؤلف : د وهبة بن مصطفى الزحيلي الناشر : دار الفكر المعاصر – دمشق – الطبعة : الثانية ، ١٤١٨ هـ.

٢٢) تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) المؤلف: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ) حققه وخرج أحاديثه:

يوسف علي بديوي راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو – الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م.

٢٣) التفسير الوسيط للقرآن الكريم المؤلف: محمد سيد طنطاوي الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة الطبعة: الأولى .

٢٤) التفسير والمفسرون المؤلف: الدكتور محمد السيد حسين الذهبي (المتوفى: ١٣٩٨هـ الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة.

٢٥) التفسير والإعجاز العلمي في القرآن ضوابط وتطبيقات د مرهف عبد الجبار السقا قدم له الأستاذ الدكتور نور الدين عتر وآخرون –دمشق –سوريا الطبعة الأولى ١٤٣١–٢٠١٠م .

٢٦) التوراة والإنجيل والقرآن دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة لموريس بوكاي القاهرة –دار المعارف ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م .

٢٧) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ .(تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م .

٢٨) القول القويم في الإعجاز العلمي للقرآن الكريم للأستاذ الدكتور علي محمد نصر ط :مطبعة الأمانة – مصر –الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ–١٩٨٩م .

٢٩) جامع البيان في تأويل القرآن المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ .) المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م.

٣٠) جمهرة الأمثال المؤلف: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ) الناشر: دار الفكر – بيروت).

٣١) الحشرات في القرآن دراسة تفسيرية موضوعية وعلمية رعد طاهر العمري دار ماشكي الطبعة الأولى – الموصل من رابطة التدريسين الجامعيين في نينوى

٣٢) حياة الحيوان الكبرى المؤلف: محمد بن موسى بن عيسى بن علي الدميري، أبو البقاء، كمال الدين الشافعي (المتوفى: ٨٠٨هـ) الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – الطبعة: الثانية، ١٤٢٤ هـ.

٣٣) الحيوان المؤلف: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: ٢٥٥هـ) الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الثانية، ١٤٢٤ هـ.

٣٤) روائع الإعجاز العلمي في القرآن الكريم : عبد الدايم الكحيل ،ط الأولى :١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م دون تاريخ –دمشق.

٣٥) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ (المحقق: علي عبد الباري عطية).

٣٦) الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام المؤلف: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (المتوفى: ٥٨١هـ(المحقق: عمر عبد السلام السلامي الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت –الطبعة: الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م .

٣٧) العين المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ) المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي – الناشر: دار ومكتبة الهلال .

٣٨) زاد المسير في علم التفسير المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ(المحقق: عبد الرزاق المهدي الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ.

٣٩) زاد المعاد في هدي خير العباد المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ(الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت – مكتبة المنار الإسلامية، الكويت الطبعة: السابعة والعشرون ، ١٤١٥هـ /١٩٩٤م .

٤٠) زهرة التفاسير المؤلف: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ) دار النشر: دار الفكر العربي .

٤١) سير أعلام النبلاءالمؤلف : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى : ٧٤٨هـ) المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط الناشر : مؤسسة الرسالة – الطبعة : الثالثة ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.

٤٢) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان الطبعة: ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

٤٣) شذرات الذهب في أخبار من ذهب المؤلف: عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: ١٠٨٩هـ) ، حققه: محمود الأرناؤوط خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط – الناشر: دار ابن كثير، دمشق – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م.

٤٤) فتح القدير المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٤ هـ

٤٥) علم الحشرات العام لإبراهيم قدوري وآخرون دار ابن الأثير –الموصل ١٩٨٠.

٤٦) عندما جلست العنكبوت لإبراهيم صنع الله –دار الفتى العربي د ت .

٤٧) القاموس المحيط المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى المتوفى: ٨١٧هـ تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي .

٤٨) كتاب وحدانية الله تتجلى في وحدة مخلوقاته الإعجاز الإلهي في الكون والإنسان – لعمر أحمد الهواري الناشر دار وحي القلم للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت –لبنان ط الأولى– ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤ م.

٤٩) لسان العرب المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ الناشر: دار صادر – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ

٥٠) مباحث في إعجاز القرآن لمصطفى مسلم ط٣ دمشق :دار القلم ١٤٢٦هـ– ٢٠٠٥م

٥١) مجمع الأمثال المؤلف: أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري (المتوفى: ٥١٨هـ(المحقق: محمد محيى الدين عبد الحميد الناشر: دار المعرفة – بيروت، لبنان .

٥٢) مختار الصحاح المؤلف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ(المحقق: يوسف الشيخ محمد الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

٥٣) المخصص المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى: ٤٥٨هـ(المحقق: خليل إبراهم جفال الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

٥٤) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير المؤلف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ(الناشر: المكتبة العلمية – بيروت لبنان .

٥٥) معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي المؤلف : محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : ٥١٠هـ(المحقق : عبد الرزاق المهدي الناشر :دار إحياء التراث العربي –بيروت الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ.

٥٦) معجزات القرآن العلمية في الأرض مقابلة مع التوراة والإنجيل لعبد الوهاب الراوي الناشر الدار العثمانية تاريخ النشر ٢٠٠٨/١/١.

٥٧) المعجزة والإعجاز في سورة النمل تألف عبد الحميد محمود طهماز دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع دمشق – دار المنارة للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت –الطبعة الثانية ١٤٢٢هـ-٢٠٠م

٥٨) المحيط في اللغة المؤلف: إسماعيل بن عباد بن العباس، أبو القاسم الطالقاني، المشهور بالصاحب بن عباد (المتوفى: ٣٨٥هـ) [الكتاب مرقم آليا غير موافق للمطبوع] .

٥٩) المعجم الوسيط المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار(الناشر: دار الدعوة)

٦٠) معجم مقاييس اللغة المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الفكر عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٦١) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت –الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ.

٦٢) المفردات في غريب القرآن المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ(المحقق: صفوان عدنان الداودي الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٢ هـ.

٦٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون ، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي ، الناشر: مؤسسة الرسالة ، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م

٦٤) معجم تيمور الكبير في الألفاظ العامية المؤلف: أحمد بن إسماعيل بن محمد تيمور (المتوفى: ١٣٤٨ هـ) المحقق: دكتور حسين نصّار الناشر: دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة – مصر الطبعة: الثانية، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠٢ م

٦٥) مقال في مجلة الوعي الإسلامي بعنوان في علوم الحيوان والحشرات في القرآن الكريم –الناشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للدكتور : إبراهيم سليمان عيسى عام ١٩٨٧.

٦٦) من عجائب الخلق في الحشرات لمحمد إسماعيل الجاويش –الناشر الدارالذهبية للطبع والنشر – القاهرة –٢٠١٢.

٦٧) المنظار الهندسي في القرآن الكريم خالد فائق العبيدي –عمان –دار المسيرة للنشر –الطبعة الأولى .

٦٨) موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة تأليف يوسف الحاج أحمد مكتبة ابن حجر الطبعة الثانية مكتبة دار ابن حجر

٦٩) موسوعة الحشرات فةائدها –أضرارها د /جاسم الحلو ط دار أسامة للنشر والتوزيع – عمان ١٤٢١هـ –٢٠٠٣.

٧٠) موسوعة الطير والحيوان في الحديث النبوي المؤلف: عبد اللطيف عاشور الناشر: القاهرة الطبعة: دون تاريخ .

٧١) الموسوعة القرآنية المتخصصة د أحمد فؤاد باشا وآخرون – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية –ط أولى القاهرة ١٤٢٥–٢٠٠٥.

٧٢) الموسوعة الكونية الكبرى آيات الله في ممالك الطير والنحل والنمل والحشرات د ماهر أحمد الصوفي – المكتبة العصرية – صيدا – بيروت الطبعة الأولى ٢٠٠٧– ١٤٢٨هـ

٧٣) الموسوعة الكونية الكبرى ماهر الصوفي ، الموسوعة العربية العالمية ، النمل http//: .soah. (maw.www) .net.

٧٤) موسوعة نحل العسل آمون ريفيس روت ،ترجمة دريد نوايا المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ٢٠٠٠ .

٧٥) نحل عبر النحل : تقي الدين أحمد المقريزي تت ٨٥٤هـ تحقيق وشرح وتعليق أحمد السايح والسيد الجميلي ط١/ ١٩٩٨ – مركز الكتاب للنشر القاهرة.

٧٦) النحل معجزة من المعجزات : هاني عبد الحميد عبد السميع ط٢٠٠٧:١ م مكتبة المعارف الحديثة الإسكندرية.

٧٧) وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لرعد طاهر العمري ، مجلة الرباط العراقية ، السنة السابعة ٣٩/١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م .

٧٨) وقالت نملة – مجلة الإعجاز العلمي – مكة المكرمة فراس نور الحق العدد ٣٣ ١٤٣٠هـ/٢٠٠٧.

فهرس الموضوعات

م	الموضوعات	رقم الصفحة
١-	ملخص البحث بالعربية	٥٥٧
٢-	الملخص باللغة الإنجليزية	٥٥٩
٣-	المقدمة	٥٦٠
٤-	التمهيد	٥٦٦
٦-	المبحث الثاني : الإعجاز العلمي في سورة النمل	٥٩٤
٧-	المبحث الثالث : الإعجاز العلمي في سورة العنكبوت	٦١٠
٨-	خاتمة : النتائج وتوصيات البحث	٦٢٤
٩-	المصادر والمراجع	٦٢٨
١٠	فهرس الموضوعات	٦٣٨